الفصل الثاني : منهج ياقوت في كتابه .

تمهيد :

المنهج هو الطريق الذي يتبع سواء أكان في الحياة أو في غيرها ، ولكل كاتب منهج وطريق يسير عليه وفق مخططه لا يحيد عنه ، وإن حاد فهو في عداد المقصرين ، أو هو مجموعة الشروط التي أخذها المؤلف على نفسه ، وليس من الضروري أن يصرح بمنهجه ، بل قد يرسم المنهج ويسير عليه دون تصريح .

فمن المؤلفين من لا يصرح بمنهجه وطريقته التي يسير عليها في كتابه، ومنهم من يصرح بمنهجه في المقدمة ، وهذا ما فعله ياقوت ، حيث ذكر منهجه في مقدمة كتابه فبين لنا من سيترجم لهم من أي طائفة ، من أي مهنة ، ومن أي بلد وقطر ، يقول :

" النحويين ، واللغويين ، والنسابين ، والقراء المشهورين، والأخبارين ، والمؤرخين ، والوراقين المعروفين ، والكتاب المشهورين ، وأصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة ، وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع في فنه تأليفا "(١) .

وقصر ياقوت معنى الأديب على تلك المهن وغيرها ، حيث لم يذكر الأطباء مثلا مع العلم أن ياقوتا قد ترجم لهم ، وهو بهذا ليس مخلا لأن الأطباء دخلوا في قوله :

" وكل من صنف في الأدب تصنيفا أو جمع في فنه تأليفا " .

وظاهر كلام ياقوت أنه استثنى الشعراء الذين لم يضعوا التصانيف الأدبية ، ووضعهم في كتاب مستقل سماه " أخبار الشعراء " ، يقول :

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٧ .

" وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب ، أو قبله ، في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء . ونسجتها على هذا المنوال ، وسبكتها على هذا المثال في الترتيب ، والوضع والتبويب ، فرأيت أكثر أهل العلم المتأدبين ، والكبراء المتصدرين ، لا تخلو قرائحهم من نظم شعر ، وسبك نثر ، فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر فدون ديوانه ، وشاع بذلك ذكره وشانه ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها والآداب وتصنيفها"(١) .

وهذه الفقرة التي وردت في مقدمة معجم الأدباء توضح السبب في وجود بعض تراجم الشعراء الذين لم يكن لهم تصنيف أو تأليف إذ ، يقول :

" وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء " .

وفي هذا دليل على أن ياقوتا بدأ في الكتابين معا ولم ينته من أحدهما قبل الآخر ، بل سار فيهما معا ، فالعمل الموسوعي الذي قام به ياقوت استغرق سنوات عديدة من البحث والتقصي ، وقد أدى هذا إلى الخلط في تراجم معجم الأدباء ، فوجدنا بعض تراجم لشعراء لم يكن لهم تصانيف أدبية .

وهذا بالطبع مخالف للمنهج الذي انتهجه ياقوت في مقدمته حيث قال :

" إلا النفر اليسير الذين دعت الضرورة إليهم ودلت عنايتهم بالصناعتين عليهم ففي هذين الكتابين أكثر أخبار الأدباء من العلماء والشعراء "(٢) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٨ .
(٢) " معجم الأدباء " : ١ / ٨ .

obeikandl.com

فياقوت - إذن - لا يترجم للشاعر إلا إذا كان له باع في التأليف وباع في الشعر وذلك مثل ترجمته لأبي العلاء المعري مثلا وكذا ترجمته لعلي ابن محمد بن أبي الحسين الأندلسي(١) .

وأيضا علي بن محمد بن منصور الحوزي(٢)، وكذا صالح بن عبد القدوس بن عبد الله(٣) وغيرهم كثير بين صفحات المعجم .

أما وجود تراجم لشعراء فحسب ممن لهم دواوين شعرية ، وليس لهم كتب في مجال الأدب كذلك ، فهذا تقصير ولا شك ، لكن الخطأ ليس من ياقوت لأن تراجم معجم الشعراء قد اختلطت مع تراجم معجم الأدباء ، فمثلا وجدنا ترجمة محمد بن مناذر وهو شاعر فقط(٤)، وياقوت يعلم ذلك تماما ويعرف أن مكانه في معجم الشعراء وليس في معجم الأدباء ، يقول في ترجمته لعمرو بن كركرة أبو مالك الأعرابي(٥): " له قصة في أخبار ابن مناذر في كتاب الشعراء من تصنيفنا " .

فياقوت يعلم أن ابن مناذر شاعر فقط وليس له تصانيف ، لذا ترجم له في أخبار الشعراء على حد قوله ، ووجود ترجمة ابن مناذر بين صفحات معجم الأدباء خطأ وقع فيه من نسخ الكتاب بعده ، حيث وقع الاختلاط بين المعجمين ، بل وقد ضاعت بعض أجزاء من هذه الترجمة ، حيث لم نجد قصة عمرو بن كركرة في ترجمة ابن مناذر التي بمعجم الأدباء ، وكذا وجود ترجمة موسى بن بشار أبو محمد الشاعر(٦) وهو شاعر فقط لذا ترجم

(١) " المصدر السابق ": ٥ / ١٩٢٣ ، ترجمة : ٨١٩ .
(٢) " معجم الأدباء" : ٥ / ١٩٥٩ ، ترجمة:٨٣٠ .
(٣) " المصدر السابق ": ٤ / ١٤٤٥ ، ترجمة : ٦٠٠ .
(٤) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٦٤٨ ، ترجمة : ١١٢٠ .
(٥) " المصدر السابق " : ٥ / ٢١٣٢، ترجمة : ٨٧٥ .
(٦) " المصدر السابق " : ٦ /٢٧٣٢ ، ترجمة ١١٦٧ .

له ابن قتيبة في " الشعر والشعراء "[(١)] ، والمرزباني في " معجم الشعراء "[(٢)]، وهو شاعر ولم يكن له أي تصنيف أدبي ، وقياسا على ما حدث في ترجمة ابن مناذر فوجود بعض تراجم الشعراء الذين لم يكن لهم تصانيف أدبية لم يكن خطأ ياقوت ، بل إن هذا نتيجة للاختلاط بين معجم الشعراء ومعجم الأدباء .

*****

(١) " الشعر والشعراء " : ٢ / ٥٦٢ ، ترجمة ١٠٣ ، تحقيق أحمد محمد شاكر : ط : دار الحديث ، القاهرة .
(٢) " معجم الشعراء " المرزباني : ٢٨٦ ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، ط : الهيئة العامة بقصور الثقافة .

obeikandl.com

(١) - ترتيب تراجم الكتاب :

عدد من ترجم لهم ياقوت في الحقيقة غير معروف إلى وقتنا هذا ، فمعجم الأدباء ما زال محل دراسة وتحقيق ، فالكثير من التراجم ما زال في حكم الضائع ، وهذا ما أقره الدكتور إحسان عباس محقق الكتاب ، وكل من حقق الكتاب بعده ، يقول د . إحسان عباس :

" هناك عشرات التراجم لا تزال مفقودة من معجم الأدباء "(١) .

ثم يستطرد في كلامه ، فيقول : " ومع ذلك فإن ما أقدمه اليوم يعد أقرب صورة لمعجم الأدباء في حالته الأولى ، ولكن معجم الأدباء _ بتمامه _ سيظل مطلبا بعيدا يصعب نيله "(٢) .

وكيف لا ! وياقوت لديه من الإمكانيات ما يجعله يترجم إلى أضعاف ما ظهر في هذا المعجم ، فهو رحالة قابل كثيرا من اللغويين والنسابين والقراء والأمراء ، واطلع على المكتبات الموجودة في كل بلد سافر إليها ، كما مكنته مهنة النسخ من الاطلاع على العشرات ، بل آلاف المؤلفات ، هذا بخلاف ما يتمتع به ياقوت من الصبر والفطنة والتؤدة في نيل العلم مع اعترافنا بقلة عدد شيوخ ياقوت ، لكن بالتحري الدقيق يتبين لنا أن شيخ ياقوت الحقيقي هو الكتاب، فما أكثر شيوخه إذن ، وما أصدق حديثهم إن كانوا كتبا .

إن منهج ياقوت في ترتيب تراجمه يعد واضحا لكل من قرأ مقدمته للمعجم ، حيث يقول :

---

(١) مقدمة معجم الأدباء : ١ / و .
(٢) مقدمة معجم الأدباء : ١ / و .

openkandil.com

" وجعلت ترتيبه على حروف المعجم : أذكر أولا من أول اسمه ألف ، ثم من أول اسمه باء ثم تاء ثم ثاء إلى آخر الحروف ، وألتزم ذلك في أول حرف من الاسم وثانيه وثالثه ورابعه ، فأبدأ بذكر من اسمه آدم ، ألا ترى أن أول اسمه همزة ثم ألف ، ثم من اسمه إبراهيم لأن أول اسمه ألف وبعد الألف باء، ثم كذلك إلى آخر الحروف وألتزم ذلك في الآباء أيضا فاعتبره ، فإنك إذا أردت الاسم تجد له موضعا واحدا لا يتقدم عليه ، ولا يتأخر عنه اللهم إلا أن تتفق أسماء عدة رجال وأسماء آبائهم فإن ذلك مما لا حصر فيه إلا بالوفاة ، فإني أقدم من تقدمت وفاته على من تأخرت "(١) .

فياقوت إذا لم يدع مجالا لأحد أن يتتبع منهجه في ترتيب تراجمه فوضح ذلك بكل دقة ، لكن هل التزم ياقوت بهذا المنهج الذي رسمه لكتابه ، وهل لم يحد عنه ؟ هذا ما ستجيب عليه الصفحات القادمة من البحث .

ففي تراجم المعجم التي بين أيدينا نجد ما يلي :

(١) _ ثة تراجم قد تكررت مرتين مثل ترجمته لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان (٢) .

وأعاد ياقوت كتابة هذه الترجمة مرة أخرى تحت اسم " حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي "(٣) .

وقد نبه ياقوت في ترجمته " لأحمد بن محمد الخطاب الخطابي " أن هناك اسما آخر له ذكره الفامي في **" تاريخ هراة " ، وهو " حمد "** ؛ ومن دقة ياقوت وأمانته أعاد كتابة

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٤٨٦ ، ترجمة : ١٧٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٠٥ – ١٢٠٧ ، ترجمة : ٤٢٨ .

الترجمة مرة أخرى لكن مختصرة هذه المرة خوفا من أن يكون الاسم الصواب للخطابي هو حمد ، وقد ذكر السبب في وضعه هذه الترجمة بين من اسمه أحمد ، يقول :

" وإنما ذكرته أنا في هذا الباب لأن الثعالبي وأبا عبيد الهروي وكانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد ، وقد سماه الحاكم بن البيع في " كتاب نيسابور " حمدا وجعله في باب من اسمه حمد ، وذكر أبو سعد السمعاني في " كتاب مرو": سئل أبو سليمان عن اسمه ، فقال اسمي الذي سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه "(١) .

لذا ترجم ياقوت لأبي سليمان مرتين ؛ مرة تحت اسم أحمد ، وأخرى تحت اسم حمد لشكه في أيهما الصواب .

* وكذلك ترجمة الحسين بن محمد السهواجي (٢) ذكرت بهذا الاسم مرة ومرة باسم الحسن بن محمد السهواجي (٣) ؛ الأولى هي ترجمة ياقوت والتي وردت في معجم الأدباء ، والثانية الترجمة التي وردت في مختصر التكريتي الذي قام باختصار معجم الأدباء ، كما وضح ذلك إحسان عباس في تحقيقه للمعجم ، فالخطأ هنا ليس من ياقوت بل من التكريتي الذي قام باختصارها فوضعها باسم " الحسين " ، ولعل ياقوت قد صنع مع هذه الترجمة مثلما صنع مع ترجمة الخطابي .

(٢) _ وهناك تراجم تكررت ثلاث مرات ، من ذلك ما حدث في ترجمته " للحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان " المعروف بابن الدمينة(٤) ، وردت مرة تحت اسم " الحسن بن أحمد بن يعقوب " ويعرف بابن الحائك الهمذاني(٥) ،

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٤٨٧ ، ترجمة : ١٧٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٤٩ ، ترجمة : ٣٩٧ .
(٣) " المصدر السابق" : ٣ / ٩٩٥ ، ترجمة : ٣٤٦ .
(٤) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٣٧، ترجمة : ٣٦٨.
(٥) " المصدر السابق " : ٢ / ٨٠٩ _ ٨١٠ ، ترجمة : ٣٠٢ .

ووردت أيضا تحت مسمى " الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الشاعر " المعروف بابن الدمينة ، وهاتين الترجمتين الأخيرتين قد وجدتا في المختصر الذي اختصره التكريتي لنفسه _ هذا ما أثبته إحسان عباس في تحقيقه _ وقال عنهما : " فهما من أصل الكتاب "(١).

ولعل التكريتي قد اختلط عليه الأمر فأورد الترجمة مرتين ظانا أنهما ترجمتان لشخصين مختلفين مع العلم أنهما لشخص واحد ، وترجمة الحسين بن أحمد التي وردت في متن معجم الأدباء هي ترجمة قد حوت بين طياتها الترجمتين الواردتين في المختصر ، مع وجود خطأ في تاريخ الوفاة الوارد في مختصر التكريتي ، والأرجح هو ما ذكره د . إحسان عباس في تحقيقه أنها سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

فالخطأ الوارد في معجم الأدباء ليس لياقوت ذنب فيه إذن ، والذنب كل الذنب عند التكريتي الذي اختلط عليه الأمر ولم يكن دقيقا في اختصاره .

هذا ، ولعل ياقوتا قد أورد الترجمة مرتين تحت اسم الحسن والحسين ، وضاعت ترجمة الحسن مع ما ضاع من التراجم .

وقد رتب ياقوت تراجمه في معجم الأدباء حسب حروف الهجاء ، وكذا فعل في معجم البلدان ومختصره ، وقد التزم بهذا المنهج في معظم تراجم الكتاب، ومن تشابهت أسماؤهم رتبهم حسب تاريخ الوفاة ، فيذكر أولا من مات قبل الآخر ، فمثلا تجد أنه ترجم لأحمد بن علي الرماني قبل أحمد بن علي بن ميزان الكاتب المصري(٢) وذلك لأن وفاة الأول قبل وفاة الثاني ، وهذا من التزامه بمنهجه في ترتيب التراجم .

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٨١٠ _ ٨١١ ، ترجمة : ٣٠٣ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٢ / ٣٨٠ ، ترجمة : ١١٩ .

ولا ننكر أن ثمة خللا واضحا في ترتيب التراجم لكل من ينظر في المعجم ، وقد أشار د : إحسان عباس محقق الكتاب إلى هذا قائلا :

" ومع ذلك فإن ما بين أيدينا من معجم الأدباء مضطرب وبخاصة في حرف الألف، ولم أحاول أن أعيده إلى ترتيبه الذي اختاره المؤلف خوفا من اضطراب التراجم وتداخلها بالنقل من مكان إلى آخر "(١).

ولعل السبب في ذلك أن ياقوتا لم يضع كتابه بهذا الترتيب الذي هو عليه الآن ، بل جمعه ثم قام بترتيب الكتاب ، وللأسف لم يفطن صاحبنا لذلك ، فتجده في ترجمة إبراهيم بن أحمد الطبري النحوي ، يقول :

" كما ذكرناه في ترجمة أبي عمر "(٢).

وقد وردت ترجمة أبي عمر بعد ذلك بكثير تحت رقم (١٠٧٣) ، وفي هذا دليل على أنه جمع مادة الكتاب ثم قام بترتيب التراجم ، فكان لزاما عليه أن يفطن لذلك ، أما عن الخلل الواقع في ترتيب التراجم فسببه أن ياقوتا كتب هذا المعجم على مدار سنوات طويلة امتدت طوال حياته إلى أن توفي سنة ٦٢٦هـ.

والسبب الآخر : ضياع كثير من التراجم التي كتبها ياقوت ، من هذه التراجم ترجمته لمحمد بن عبد الملك التاريخي النحوي ، وترجمة محمد بن داود الظاهري حيث وعد ياقوت بإيرادها ، يقول :

" قال المؤلف لهذا الكتاب : وأخبار أبي بكر بن داود كثيرة مليحة رائقة، وقد أفردنا له بابا في هذا الكتاب فقف عليه تطرب "(٣).

---

(١) " المصدر السابق " : ٧ / ٢٩٢٢ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٣٩ ، ترجمة : ٤ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ٦١٦ ، ترجمة : ٣٢ .

ولكنها سقطت فأوردها إحسان عباس نقلا عن الوافي بالوفيات وسير أعلام النبلاء للذهبي برقم ١٠٤٠ ، كما أن التداخل الذي وقع بين معجم الشعراء ومعجم الأدباء كان سببا في هذا الخلل ، وكذلك تكرار بعض التراجم أكثر من مرة إما للشك في اسمها الصحيح ، أو لقيام التكريتي باختصارها تحت مسمى آخر ، أو لخطأ وقع فيه من نسخ المعجم بعد ذلك .

وقال ياقوت أنه سوف يفرد في آخر كل حرف فصلا سيذكر فيه من اشتهر بلقبه أو نسبه أو كنيته ، دون ذكره شيئا من أخباره ، بل سيشير إلى مكان ترجمته لنطلبه فيها ، وهذا لم نجده طيلة حروف المعجم فلعلها سقطت ، والأرجح أن ياقوتا ظل يؤجل هذا الأمر حتى وافته المنية .

*****

obeikandl.com

(٢) - منهجه في ذكر المواليد والوفيات .

لعل أهم ما يميز كتب السير والتراجم إثباتهم لتاريخي الميلاد والوفاة ، وقديما اعتمد كل من اشتغل بالجرح والتعديل ، وتصحيح الأحاديث وتضعيفها على تاريخي الميلاد والوفاة ، واعتمد عليه كل من اشتغل بهذا العلم حديثا ، لذا كان حري بياقوت أن يذكر في مقدمته للمعجم اهتمامه بذكر المواليد والوفيات حتى يعطي لكتابه مكانا مرموقا بين كل من عمل في مجال من المجالات التي تعتمد على المواليد والوفيات ، يقول في مقدمته لإرشاد الأريب :

" ولم آل جهدا في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات " .(١)

وقال : " قال المؤلف : ثم قلت له : ومن العجب أني أبحث عن مولده ووفاته بحثا شافيا ، وسألت عنهما الواردين من نيسابور فلم أجد مخبرا عن ذلك " .(٢)

ولياقوت دروب وطرق قد سار عليها في ذكره تاريخي الميلاد والوفاة :

(١) تحرى الدقة في إثباته لوفاة من ترجم لهم ، ومن ذلك أنه لو وجد تاريخي وفاة لصاحب الترجمة ذكر التاريخين إما مرجحا أحدهما على الآخر ، أو ذاكرا للتاريخين دون أي ترجيح ، وكذلك لو تعدى تاريخ الوفاة إلى ثلاثة تواريخ مختلفة فهو إما يذكرهم دون ترجيح أحدهم أو مرجحا لأحدهم .

*** فمن ذكره لتاريخي وفاة ما قاله في ترجمة حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي ، يقول :**

" وفاته سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة ثمان وخمسين وله ست وسبعون سنة " .(٣)

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٧ ، مقدمة الكتاب .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٢٠ ، ترجمة : ٤٣٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٥٨ ، ترجمة : ٢٤٠ .

وقال في ترجمة أحمد بن يوسف القفطي " ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين ، وقيل أربع عشرة ومائتين " . (١)

وقال في ترجمة حماد بن سلمة البصري : " مات حماد في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة ، وقيل سنة تسع وستين في خلافة المهدي " . (٢)

وقال في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية : " توفي خالد بن يزيد سنة تسعين ، وقيل سنة خمس وثمانين " . (٣)

وقال في ترجمة الأخفش : " توفي سنة خمس عشرة ومائتين ، وقيل سنة إحدى وعشرين " . (٤)

وقال في ترجمة محمد بن سلام الجمحي : " وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين ، وكان ذلك في السنة التي مات فيها الواثق وبويع المتوكل بن المعتصم، وقال موسى بن هارون توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين". (٥)

وكان ياقوت في بعض الأحيان يذكر أكثر من تاريخين للوفاة دون ترجيح أحدهم :

ومنها : قوله في ترجمة ابن ماكولا : " قال أبو ناصر : قتل أبو نصر ابن ماكولا بالأهواز من نواحي خوزستان إما في سنة ست أو سبع ، وقال ابن الجوزي في سنة خمس وثمانين وأربعمائة " . (٦)

---

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٥٦٧ ، ترجمة : ٢١٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٠١، ترجمة : ٤٢٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٤١ ، ترجمة : ٤٥٠ .
(٤) " المصدر السابق " : ٣ / ١٣٧٦ ، ترجمة : ٥٤٨ .
(٥) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٤١ ، ترجمة : ١٠٥٦ .
(٦) " معجم الأدباء " : ٥ / ١٩٨٧ ، ترجمة : ٨٤٩ .

obeikandl.com

وقوله في ترجمة يعقوب بن إسحاق : " ومات يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين ، وقيل أربع وأربعين ، وقيل سنة ست وأربعين " . (١)

وقوله في ترجمة محمد بن إسحاق : " ومات محمد بن إسحاق سنة خمسين ، أو إحدى أو اثنتين وخمسين ومائة " . (٢)

وفي ترجمة محمد بن حرب ، يقول : " مات بدمشق في سنة إحدى وثمانين أو اثنين وثمانين ، وحدثني ابن الجيراني ، قال : مات شيخنا بدمشق في سنة ثمانين وخمسمائة " . (٣)

وفي ترجمة محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، يقول : " توفي ابن الأعرابي سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل سنة اثنين وثلاثين ومائتين" . (٤)

وأحيانا يذكر أربعة تواريخ للوفاة ، وهذا قليل في معجم الأدباء ، ولكن من الأهمية ذكر ذلك في بحثي هذا ، منها :

قوله في ترجمة معمر بن المثنى : " قال أبو موسى محمد بن المثنى : توفي أبو عبيدة سنة ثمان ومائتين ، وقال الصولي سنة سبع ، وقال المظفر بن يحيى سنة تسع ، وقيل سنة إحدى عشرة ، وقيل ثلاث عشرة وله ثمان وتسعون سنة " . (٥)

- قوله في ترجمة الكسائي : " ومات بالري صحبة الرشيد سنة اثنتين أو ثلاث وثمان ومائة ، وقيل بعد ذلك في سنة تسع وثمانين ، وقال مهدي بن سابق في سنة اثنتين وتسعين ومائة " . (٦)

---

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٨٤١ ، ترجمة : ١٢٤٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤١٨ ، ترجمة : ٩٩٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤٨٣ ، ترجمة : ١٠٢٤ .
(٤) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٣٤ ، ترجمة : ١٠٤٧ .
(٥) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٧٠٨ ، ترجمة : ١١٥٢ .
(٦) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٣٨ ، ترجمة : ٧٥٣ .

- ومن التراجم القليلة التي ذكر فيها ياقوت ترجيحه لأحد التاريخين المذكورين في الوفاة ، قوله في ترجمة الحسن بن إبراهيم بن زولاق : " مات يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة سنة ست وثمانين وثلاثمائة في أيام الحاكم والأول أظهر " . (١)

- وقوله في ترجمة أحمد بن أبي يعقوب المعروف بابن الداية : " مات أحمد بن يوسف في سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة وأظنها سنة أربعين وثلاثمائة " . (٢)

- وقوله في ترجمة وهب بن منبه: " مات وهب وهو على قضاء صنعاء أربع وعشرين ومائة ، وقيل سنة عشر والأول أصح " . (٣)

هذا إن كان ياقوت هو المرجح ، وأحيانا يذكر ترجيح من سبقه، كقوله في ترجمة القاسم بن معن : " ومات سنة خمس وسبعين ومائة خرج مع بعض أسباب الرشيد إلى الرقة فمات في رأس العين ، وقال أحمد بن كامل القاضي مات القاسم بن معن في سنة ثمان وثمانين ومائة ، قال المرزباني والأول أصح " . (٤)

وكان ياقوت في بعض الأحيان يذكر تاريخ الوفاة مرتين ، مرة في أول الترجمة ، ومرة في آخرها ، وهذا إن كانت الترجمة طويلة فلعله خاف من طول الترجمة أن ينسى القارئ تاريخ الوفاة ، ولعلمه بمدى أهمية ذكره لتاريخ الوفاة ، فإنه يذكره للقارئ مرة أخرى في آخر الترجمة ، ففي ترجمة إبراهيم الصولي أبي إسحاق الكاتب ، يقول في أول الترجمة : " مات في شعبان سنة ثلاث وأربعين ومائتين بسامرا وهو يتولى ديوان النفقات والضياع " . (٥)

---

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٨٠٧ ، ترجمة : ٣٠١ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٥٥٩ ، ترجمة : ٢١٤ .
(٣)" المصدر السابق " : ٦ / ٢٨٠٢ ، ترجمة : ١٢١٧ .
(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٢٣١، ترجمة : ٩١٣ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٧٠ ، ترجمة : ١٦ .

ثم عاد ياقوت ليذكر هذه الجملة مرة أخرى مع اختلاف طفيف في آخر الترجمة ، فقال :

" ومات إبراهيم بن العباس الصولي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في شعبان وهو يتولى ديوان الضياع والنفقات بسامرا " .(١)

وما وقع من ياقوت في إثباته لتاريخ الوفاة ، وقع منه في تاريخ الميلاد ، فأحيانا يذكر أكثر من تاريخ للميلاد دون ترجيح ، وأحيانا يذكر ذلك ويرجح أحد التاريخين ، ومن التراجم التي نجد فيها ذلك :

- قوله في ترجمة إبراهيم الصولي : " مولده سنة ست وسبعين ومائة ، وقيل سنة سبع وستين " .(٢)

قوله في ترجمة الطبري: " ومولده سنة أربع أو سنة خمس وعشرين ومائتين " .(٣)

قوله في ترجمة يحيى بن سعدون القرطبي : " ولد بقرطبة سنة ست وثمان وأربعمائة ، وقيل سنة سبع " .(٤)

وأحيانا أخرى يذكر أكثر من تاريخ للوفاة مرجحا أحدها معللا لسبب ترجيحه ، كقوله في ترجمة إبراهيم بن هلال أبي إسحاق الهراني : -

" مات يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عن إحدى وسبعين سنة . مولده في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، كذا ذكره حفيده أبو الحسن إبراهيم في تاريخه " .(٥)

ويعقب ذلك بقول الثعالبي في" اليتيمة " التي يقول فيه : " بلغ من العمر تسعين سنة " .(٦)

---

(١) " المصدر السابق " : ١ / ٨٦ ، ترجمة : ١٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٧٠ ، ترجمة : ١٦ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٤٤١ ، ترجمة : ١٠١٠ .
(٤) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٨١٦ ، ترجمة : ١٢٢٦ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ ، ترجمة : ٤١ .
(٦) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ ، ترجمة : ٤١ .

ثم يقول معلقا على خطأ الثعالبي معللا لذلك : **" والذي أوردته من تاريخ حفيده وهو أعلم به "** .(١)

فياقوت إذن رجح قول حفيده ، وذلك لأنه أعلم بجده من الثعالبي ، ويتضح في ذلك أدب ياقوت مع من ينقل منه ، فهو لم يصرح بخطأ الثعالبي، وإنما لمح لذلك ونوه إليه ، وهذا ظاهر في موضع آخر أخطأ فيه الثعالبي ، حيث خلط بين ترجمتين فصحح ياقوت ذلك .

وأحيانا يذكر مكانين للوفاة ومثل ذلك ما حدث في ترجمة عمرو بن عثمان بن قنبر ، يقول :

" مات فيما ذكره بن قانع بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقال المرزباني مات بشيراز سنة ثمانين ومائة " . (٢)

* وزيادة في تحريه للدقة أورد في ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي أكثر من تاريخ وفاة كلها يناقض بعضها بعضا ، فمما اتفق عليه المترجمون الذين ترجموا للفراهيدي أنه مات وعمره أربع وسبعون سنة ، وقد ذكر ياقوت ذلك في بداية ترجمته ، قائلا : " مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة " . (٣)

وعاد ليؤكد هذا التاريخ قبل نهاية الترجمة ، قائلا :

" وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة " (٤) دون ذكره للعمر ، ثم يعود مرة أخرى ليذكر تاريخين لوفاته غير التاريخ السابق ، يقول :

" توفي سنة ستين ومائة ، وقيل سبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة " . (٥)

---

(١) " المصدر السابق " : ١ / ١٣١ – ١٣٢ ، ترجمة : ٤١ .
(٢) " المصدر السابق " : ٥ / ٢١٢٣ ، ترجمة : ٨٧٣ .
(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٦٠ ، ترجمة : ٤٦٥.
(٤) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٦٩ ، ترجمة : ٤٦٥ .
(٥) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٧١ ، ترجمة : ٤٦٥ .

وهذا التاريخ الأخير هو الذي اعتمده ابن النديم في " الفهرست" (١)، والعجيب أن ياقوتا ذكر تاريخ ميلاد الفراهيدي قائلا : " مولد الخليل سنة مائة " (٢).

ولو اعتمدنا سنة ميلاده تلك التي ذكرها ياقوت وأخذنا في الاعتبار أن عمره أربع وسبعون سنة لكان تاريخ وفاة الخليل أربع وسبعون ومائة ، وهذا التاريخ لم يذكره ياقوت، ولا ابن النديم ، والواضح من خلال ما قاله ياقوت في تاريخ وفاته ترجيحه للتاريخ الأول ، أي سنة خمس وسبعين ومائة ولتحريه الدقة لم يذكر هذا صراحة خوفا من الخطأ .

ومن تحريه للدقة في إثبات المواليد والوفيات والتي أخذها ياقوت على عاتقه ، مازجا ذلك بشخصيته الناقدة المتأهبة للنقد دوما ، العالمة بكل حرف وكل كلمة تنقلها من الكتب التي اتخذها مصدرا لتراجمه .

منها قوله في ترجمة محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ناقلا عن الخطيب البغدادي : " مات فيما ذكره الخطيب لثمان خلون من ذي القعدة سنة مائتين وتسع وتسعين في خلافة المقتدر " . (٣)

وقال ناقلا عن أبي حيان التوحيدي :

" وما رأيت مجلسا أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم وخاصة ما يتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجلس ابن كيسان " (٤).

وذكر عن أبي حيان قول الصابئ في ابن كيسان ، قال :

" هذا الرجل من الجن إلا أنه في شكل إنسان " . (٥)

---

(١) " الفهرست " ابن النديم : ١ / ٤٢ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢٦٩ ، ترجمة : ٤٦٥ .
(٣) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٦ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٨ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٥) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٨ ترجمة : ٩٥٩ .

وقام ياقوت بعد الانتهاء من قول أبي حيان التوحيدي بالتعليق على كل ما ورد في الترجمة ، وما نقله من الخطيب ومن أبي حيان ليثبت خطأ الخطيب البغدادي في تاريخ وفاة ابن كيسان ، يقول :

" هكذا حكى أبو حيان ، ولا أرى أبا حيان أدرك ابن كيسان هذا إن صحت وفاته التي ذكرها الخطيب ولا يكون الصابئ أيضا أدركه لأن مولد الصابئ في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة " . (١)

هكذا ويتضح منهج ياقوت في النصوص التي استقاها من مصادره ، فيقوم بنقدها، ويذكر رأيه موضحا السبب ، ولم يقم بذلك بطريقة فظة ولا جارحة لمن سبقه من العلماء أصحاب المصادر التي اعتمد عليها ، بل يذكر لهم العذر، فيقول مثلا :

" والذي ذكره الخطيب لا شك سهو " (٢) .

وفي هذا دليل على أدب ياقوت وسمو أخلاقه ، حيث علل خطأ الخطيب في تاريخ وفاة ابن كيسان بأن الخطيب قد وقع في هذا الخطأ سهوا ، وهذا من أدبه مع مؤلفي مصادره .

ولم يقف ياقوت عند حد بيان خطأ تاريخ الوفاة ، بل عمل جهده وذهنه في البحث عن التاريخ الصحيح للوفاة ، وقام بالبحث في كل الكتب التي ترجمت وتكلمت عن ابن كيسان إلى أن وجد ضالته في تاريخ أبي غالب همام ، يقول :

" وجدت في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري أن ابن كيسان مات في سنة عشرين وثلاثمائة " . (٣)

---

(١) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٨ _ ٢٣٠٩ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٩ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٠٩ ، ترجمة : ٩٥٩ .

obeikandl.com

وهذا جهد لا بأس به ، كما أنه التزام منه بالمنهج الذي يسير عليه .

ومن شغفه بتحديد مكان وفاة من قابلهم حتى ولو لم يترجم لهم في معجمه ، فمثلا في ترجمة علي ابن خليفة النحوي ابن المنقى ، يقول :

" أنشدني أبو الفضل محمد بن أحمد بن خميس المغربي الوكيل بباب القاضي وهو موصلي المولد ، مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة " . (١)

وفي نفس الترجمة يقول :

" وأنشدني بزان بن سنقر الموصلي ، قال : أنشدني شيخنا أبو عبد الله الحسين ابن علي بن خليفة النحوي الأديب ، ومات بباشزي من قرى البقعاء في سنة ثلاث وخمسمائة". (٢)

فياقوت حتى قبيل وفاته بأربع سنوات ما زال شغوفا بإثبات الوفيات لعلمه بأهمية تاريخ ومكان الوفاة بالنسبة لكل من يعمل بالأدب .

(١) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٥٧ ، ترجمة : ٧٥٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٥٨ ، ترجمة : ٧٥٨ .

obeikandl.com

(٣) _ منهجه في الاستشهاد بالأبيات الشعرية .

في الحقيقة لم يقف ياقوت الحموي على ما أورد من النصوص النثرية فقط ، بل تخطى ذلك إلى الاستشهاد بالأبيات الشعرية ، بل التعليق عليها من حيث المناسبة التي قيلت فيها ، وبيان غريبها وتوضيح بعض المعاني التي قد تستعصي على القارئ ، وياقوت في استشهاده بالأبيات الشعرية يعمل قريحته ونفسه الشاعرة ، فكان يستشهد بالأبيات التي تخدم الترجمة ولا تكون شاذة في وسطها ، فمن ذلك تعليقه على بيت للحوراني الذي هجا فيه ابن المدبر ، يقول :

" وقال مخلد بن علي الشامي الحوراني يهجو ابن المدبر :-

(من الوافر)

على أبوابه من كل وجـــه قصدت له أخو مر ابــن أد

يعني ضبة بن أد ، يعني أبوابه مضببة باللؤم أو محكمة عن الخير ، وكان ابن المدبر ينسب إلى ضبة :

أخو لخم أعــارك منــه ثوبــا هنيئا بــالقميص لــك الأجــد

وأخو لخم يريد جذاما :

أبوك أراد أمك حــين زفــت ألم توجد لأمــك بنــت ســعد

بنت سعد : يريد عذرة بن سعد بن هذيم القبيلة المعروفة .

وزبد في الهجاء بغير دالـــ أحب إليك من عــسل بزبــد

رأيتــك لا تحــب الــود إلا إذا ما كان من عصب وجلــد

أراني الله عرك في الجعبــي وعينك عين بشار بــن بــرد

" العر : الجرب ، الجعبي : الإست ، وعين بشار يعني أعمى ، لأن بشار بن برد كان أعمى " .(١)

وكأن ياقوت يلقي محاضرة في شرح هذه الأبيات ، حيث بين غريب ألفاظها ، ووضح معانيها ، ووضح المقصود بالأسماء التي وردت في تلك الأبيات ، كقوله : بنت سعد : يريد عذرة بن هذيم القبيلة المعروفة ، كما وضح المقصود من قول الشاعر من عين بشار ، وإن كانت تلك الأبيات فيها ما يخالف أخلاق ياقوت ، فنحن لم نعتد منه تلك النوعية من الأبيات .

لذا فتعليق ياقوت على ما استشهد به من أبيات ، وشرحه لها يعد من الجانب الإيجابي في الكتاب .

* ومن تعليقه على ما يستشهد به من أبيات ، قوله في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم اللؤلؤي(٢) بعد أن أورد له أبياتا هو قائلها قام بالتعليق على البيت الأخير فقط والبيت هو :

(من الطويل)

حرمت مناي منك إن كان ذا الـــذي تقوله الواشون عني كما قالـــوا

قال ياقوت معلقا على هذا البيت : " وهذا البيت الأخير تضمين من أبيات لها قصة أنا ذاكرها : ذكر أبو الفرج علي بن الحسين في كتابه ، قال : كان عبد الله بن محمد القاضي المعروف بالخلنجي ابن أخت علويه المغني ....."(٣)

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١٠٤ ، ترجمة : ٢٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٧٢ ، ترجمة : ٤٧ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ ١٧٢ ، ترجمة : ٤٧ .

وذكر ياقوت القصة بأكملها وكان البيت الذي ضمنه أحمد بن إبراهيم الخلنجي المذكور هو :

برئت من الإسلام إن كان ذا الذي تقوله الواشون عني كما قالـــوا

واستطرد ياقوت إلى أن وصل إلى تغيير المأمون لهذا البيت لأن فيه تبرئة من الإسلام ، فغيره إلى :

(من الطويل)

حرمت مناي منك أن كان ذا الذي تقوله الواشون عني كما قالوا

وهذا الذي ذكره ياقوت يدل على أنه ليس بمترجم فقط ، بل هو أديب ناقد لما يكتب ولما يستشهد به ، وهو بهذا يتميز عن كل من قام قبله وبعده فكان لياقوت ذهن حاضر ، فالتضمين من الموضوعات البلاغية التي لا يصل إليها إلا رجل واسع الاطلاع ، عالم بالأدب وأهله ، قارئ حاذق ، أديب بارع .

وتأكيدا لهذا الحس النقدي نذكر ما قاله في ترجمة محمد بن فضلون[1] وإن كانت تلك الترجمة ليست من معجم الأدباء بل هي من معجم البلدان ، نقلها دكتور إحسان عباس منه ، وكانت منشورة في الضائع من معجم الأدباء أيضا ، يقول ياقوت :

" قال ياقوت في معجم البلدان : كنت مرة معه أعارض إعراب شيخنا أبي البقاء لقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا قوله :

(من الطويل)

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له علي من الطول امرؤ متطول

(١) " معجم الأدباء " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .

فأنشدني لنفسه في معناه : (من البسيط)

مما يؤجـــج كـــربي أنني رجـــل سبقت فضلا ولم أحصل على السبق ".(١)

حتى وصل إلى قوله :

وقـــد ألين وأجفو في محلهمـــا فالحزن والسهل مخلوقان في خلقي

فقلت له : قول الشنفرى أبلغ لأنه نزه نفسه عن ذي الطول وأنت نزهتها عن اللئيم ، قال : صدقت ، لأن الشنفرى كان يرى متطولا فينزه نفسه عنه ، وأنا لا أرى إلا اللئام فكيف أكذب ؟ ! فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج " .(٢)

وهنا قضية نقدية أخرى غير قضية " **التضمين** " السابقة ألا وهي قضية " **حسن الخروج** " ، حيث علق على رد ابن فضلون له بأن هذا من حسن الخروج .

* وعلق ياقوت على بيتين لابن الضحاك ذكرهما وهما :

(من البسيط)

"أصبحت من أسراء الله محتسبا في الأرض نحو قضاء الله والقدر

إن الثمانين إذ وفيت عدتهـــا لـــم تبق باقيـــة منـــي ولـــم تذر

قلت : والأصل في قول الحسين بن الضحاك هذا الحديث الذي رواه ابن قتيبة في "غريب الحديث " ، قال : حدثنا أبو سفيان الغنوي ، حدثنا معقل بن مالك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عبيد الله بن أنس عن أنس عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ ، قال : إذا بلغ العبد ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات " .(٣)

---

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .
(٢) "معجم الأدباء " : ٦ / ٢٦٠١ ، ترجمة : ١٠٩٩ .
(٣) " المصدر السابق" ٣ / ١٠٦٧ ، ترجمة : ٣٧٤ .

وهنا اقتباس وضحه ياقوت من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم_ وتلك قضية ثالثة من القضايا الشعرية وضحها ياقوت .

وقد تجلى هذا المنهج _ التعليق على الأبيات الشعرية _ في ترجمته لعثمان بن عيسى البلطي أبي الفتح النحوي ، حيث ذكر أبياتا كثيرة له ، وبجوار البيت الذي يرى أن به صعوبة على القارئ يضع معنى البيت بين قوسين ، وقد فعل هذا كثيرا في هذه الترجمة ، مثل :

(من الرجز)

" مهدمة العمر لحـــر إذا أصبح بين الناس ذا مهدمه (الثياب الخرقة)
محرمة الملحف أولى به إياك أن ترعى له محرمه (أي حرمة)
مسلمة يمنعها غاضـــب حقا فأمسى جوره مسلمه (أي خادله)
مظلمة يفعلهـــا عامـــدا تلقيه يوم الحشر في مظلمه (أراد قوله : للظالم ظلمات يوم القيامة) (١)

ومن تعليقه على بعض الأبيات :

"اسع لا بقاء سنا أنسأ قبا لعسا

السناء : الشرف وقصره ضرورة ، أنسأ : أخر ،واللعس : العذبات الأرياق ، أي أخر عنه محبة هذا الشرف هذه النسوة الموصوفات " .(٢)

وشرح كثيرا من الأبيات ؛ بل تخطى التعليق والشرح إلى توضيح الإعراب للكلمة ومنها ما فعله مع أبيات البلطي حيث كتب البلطي أبياتا يجوز في قوافيها الرفع والنصب والخفض ، فوضح إعراب القوافي رفعا ونصبا وجرا ، يقول :

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٦١٦ – ١٦١٧ ، ترجمة : ٦٩٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٦١٧ ، ترجمة : ٦٩٨ .

" وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض

إني امرؤ لا يطبيـــــــــ نـــي الشادن الحسن القوام (ما)

رفع القوام بالحسن صفة مشبهة باسم الفاعل والتقدير الحسن قوامه ، كما تقول: مررت بالرجل الحسن وجهه ، ونصبه على الشبه بالمفعول به ، وخفضه بالإضافة .

فارقـــت شـــرة عيشـتـــي إذا ما فارقتني والعرام (ما)

رفع العرام لأنه على الضمير في فارقتني ، ونصبه عطفا على شرة ، وخفضه عطفا على عيشتي ".(١)

وذكر أبياتا أخرى كثيرة له موضحا الأوجه الإعرابية الثلاثة ، فياقوت إذن نستطيع أن نضيف له لقبا آخر ، نقول : ياقوت الحموي الأديب المؤرخ الرحالة الناقد الشاعر الأديب **" اللغوي "** .

وغاية ياقوت من كل تعليقاته التيسير على القارئ ، فقد قام بكتابة المعجم ليكون رمزا للترجمة الأدبية ، لذا اهتم بتاريخي الوفاة والميلاد ، واهتم بذكر كل ما وصله من أخبار من ترجم لهم ، وقام بتصحيح الأخطاء التي وجدها ، فهو لم يدع لنا في كثير من الأحيان تشوقا إلى شيء عن هذا الأديب أو اللغوي أو المقرئ أو ....., فلياقوت الحق إذن أن يضن بهذا الكتاب على كل من أراده ، وله أن يبخل به ولا يعيره إلى أحد ، فهذا الكتاب موسوعة ولا شك قد أخذ منه جهدا كبيرا ووقتا كثيرا حتى وصل به إلى الصورة التي ارتضاها هو للكتاب بناء على ما أخذ من خبرة بعد أن اطلع على كتب الآخرين في مجال الترجمة ، فحاول أن يتفادى ما وقع من أخطاء فيما سبقه من مؤلفات .

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٦١٨ ، ترجمة : ٧٩٨ .

وليـاقوت منهج خاص في الاستشهاد بالأبيات الشعرية فهو أحيانا يضيف بعض الأبيات التي أغفلها المصدر الذي ينقل منه ، هذا إن سمع أبياتا أخرى من نفس القصيدة أو وجدها في مصدر آخر ، ولا ينسى تمييز هذه الأبيات التي أضافها عن تلك الموجودة في الكتاب الذي نقل منه ، ففي ترجمة إبراهيم بن محمد نفطويه يقول :

" قال - المرزباني - وأنشدنا لنفسه - يقصد نفطويه - :

(من الكامل)

أتخالني من زلـــة أتعتـب ... قلبي عليك أرق ممـا تحسب

قلبي وروحي في يديك وإنما ... أنت الحياة فأين منك المذهب

قـال مؤلـف الكتـاب - يـاقوت - ولم يـورد أبـو عبيـد اللّه - المرزبـاني - إلا هـذين البيـتين وأنـشدني بعـض الأصـدقاء البيـت الأول منهمـا وأتبعـه بمـا لا أعلـم أهـو مـن قـول نفطويه أو غيره وهو :

(من الكامل)

لا يوحشنك ما صنعت فتنثني ... متجنبـا فهـواك لا يتجنـب

أنت البريء من الإساءة كلها ... ولك الرضا وأنا المسيء المذنـب

وحياة وجهك وهو بدر طالع ... وسواد شعرك وهو ليل غيهـب

ما أنت إلا مهجتي وهي التي ... أحيا بها فترى على من أغضب "[1]

ومنهجه هنا واضح ، وتحريه للدقة والأمانة العلمية أجلى وأوضح ، فهو بعد أن ذكر البيتين اللذين ذكرهما المرزباني لنفطويه علق عليهما ، وأورد ما أنشده إياه بعض الأصدقاء ، ولأمانته أيضا ذكر أنه لا يعلم شيئا عن صحة أو خطأ ما سمع حتى يبرأ نفسه

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١١٧ ، ترجمة : ٣٢ .

من مغبة الوقوع في الخطأ ، فصاحبنا متحر للدقة خائف من العيب والنقص ، وهذا ما التزم به في مقدمة الكتاب .

وقال معلقا على أبيات نقلها من المرزباني والتي فيها رثاء للحسن بن حسين العلوي نظمها أحمد بن سهل :

" قال المؤلف : هكذا قال المرزباني ولا أدري أيريد صاحبنا هذا أو غيره فإنه لم يذكره بأكثر مما كتبناه "(١) .

هذا وكان ياقوت كثيرا ما يملي عليه حسه الأدبي في أن يورد بعض القصائد الطوال التي أعجبته ، وهذا دليل على أنه أديب ناقد ، يقول :

" ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي قصيدته التي تداولها الرواة وتناقلتها الألسن المعروفة بلامية العجم ، وقد رأيت أن أوردها بتمامها إعجابا بها "(٢) .

- استشهاده بأبيات له .

ومن حس صاحبنا الأدبي وقريحته الشعرية أنه أحيانا يستشهد داخل الترجمة بأبيات شعرية كتبها هو ، ومن ذوقه الأدبي أن القارئ لا يشعر أنه أقحمها داخل الترجمة، فذكرها لا يقطع سير الترجمة ولا يكون كالشوكة في الحلق ، ومن ذلك ما فعله في ترجمة جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (٣) بعد أن ذكر شيئا من أشعاره ، يقول :

" وله أيضا :

(من الرمل)

" أيها القرم الذي أعوزنا فيه النديد

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٢٨٢ ، ترجمة : ٩٢ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١١١٠ ، ترجمة : ٣٨٥ .
(٣) " معجم الأدباء " : ٢ / ٧٩٣ ، ترجمة : ٢٨٨ .

وأعانته على المجد مساع وجـــدود
عجل النجح فإن المطل بالوعد وعيـــد

قال عبد الله الفقير إليه مؤلف هذا الكتاب :

" هذا معنى عن لي من قبل أن أقف على هذه الأبيات ، وكنت أعجب كيف فات الأوائل اشتماله على مطابقة التجنيس وحسن المعنى مدة حتى وقفت على ما هاهنا ، فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو توارد خواطر ، ووقوع حافر على حافر ؛ وأما أبياتي فهي :

(من البسيط)

يا سيدا بذ من يمشي علـــى قـــدم ... علمـــا وحلمـــا وآبـــــاء وأجـــدادا
ماذا دعاك إلـــى وعـــد تـــصيره ... بالخلف والمطل والتسويف إيعـــادا
لا تعجلـــن بوعـــد ثـــم تخلفـــه ... فيثمر الـــود بعـــد المطـــل أحقـــادا
فالوعد بذر ولطف القـــول منبتـــه ... وليس يجدي إذا لم يلق حـــصادا"[1]

تكلم ياقوت في كلمات قليلة عن قضية خطيرة ألا وهي قضية " السرقات الشعرية "التي ألفت فيها مؤلفات عديدة وهي بلا شك قضية خطيرة ، ولكن ياقوت لخصها في قوله :

" فعلمت أن أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو توارد خواطر ووقوع حافر على حافر " .

فهذه الكلمات لا تنفي وجود السرقات الشعرية ، بل توضح أن أكثرها لا يعد سرقة ، بل هو توارد خواطر ، فياقوت لم يكن قد قرأ أبيات جعفر الموصلي حتى ترجم له ،

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٧٩٧ – ٧٩٨ ، ترجمة : ٢٨٨ ، ابن الشعار : ٩ / ٣٤٦ .

obeikandl.com

ومع هذا فقد كتب أبياتا تحمل نفس المعنى ، بل قد تعجب كيف أن الشعراء لم يكتبوا في هذا المعنى مع حسنه .

ومن توارد الخواطر وإيراد ياقوت لأبياته الشعرية ما ورد في ترجمته لقابوس بن وشمكير شمس المعالي (١) ، حيث تشابهت أبيات كتبها ياقوت مع أبيات لقابوس ، ولم يكن ياقوت قد وقع عليها بعد ، فهي من توارد الخواطر وليست من السرقات الشعرية ، يقول ياقوت :

" وكتب شمس المعالي قابوس إلى عضد الدولة وقد أهدى له سبعة أقلام :

(من الخفيف)

قد بعثنا إليك سبعة أقلا ... م لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها ألسن الحيـ ... ـات قد جاز حدها التقويم
وتفاءلت أن ستحوي الأقالـ ... ـيم بها كل واحد إقليم

وهذا يشبه قول ابن الصابئ وقد ذكر في بابه .

قال مؤلف الكتاب : " وكنت في سنة سبع وستمائة قد توجهت إلى الشام في صحبتي كتب من كتب العلم أتجر فيها ، وكان في جملتها " كتاب صور الأقاليم " للبلخي نسخة رائعة مليحة الخط والتصوير ، فقلت في نفسي لو كانت هذه النسخة لمن يجتدي بها بعض الملوك ويكتب معها هذه الأبيات - وقلتها ارتجالا – لكان حسنا ، والأبيات في معنى أبيات قابوس ، ولم أكن شهد الله وقعت عليها ولا سمعتها ، وهي :

ولما رأيت الدهر جار ولم أجد ... من الناس من يعدي على الدهر عدواكا
ركبت الفلا يحدو بي الأمل الذي ... يدني على بعد التنائف مثواكا
رمت بأن أهدي إليك هدية ... فلم أر ما يهديه مثلي لشرواكا

(١) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٨١ ، ترجمة : ٨٩٩ .

فجئتك بالأرضين جمعا تفاؤلا لعلمي بأن الفال رائد عقباكا
فخذ هذه واستخدم الفلك الذي راه إلهي كي يدور ببغياكا"[1]

والأبيات التي للصابئ ذكرها ياقوت في ترجمته لأبي إسحاق الصابئ[2]، حيث يذكر أبياتا له تبين أنه قد أهدى كتاب " الاصطرلاب " إلى المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة والأبيات هي :

(من البسيط)

"أهدى إليك بنو الحاجات واحتفلوا في مهرجان جديد أنت مبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى علو قدرك لا شيء يباريه
لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

ولقابوس أبيات تشبه هذه مذكورة في بابه "[3].

فياقوت في ذكره للأبيات الشعرية يعمل حسه الأدبي ، فإن تشابهت هذه الأبيات مع أبيات لشاعر آخر ذكر ذلك ووضحه ، وإن تشابهت مع أبيات له وضح ذلك أيضا ، فمنهجه في الاستشهاد بالأبيات الشعرية ينبع من شخصية أدبية واسعة الاطلاع ، كثيرة القراءة شغوفة بالأدب والشعر ، ومن ذلك أيضا ما ورد في ترجمة الصابيء حيث ذكر له أربعة أبيات وهي :

(من البسيط)

" قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر

(١) معجم الأدباء : ٥ / ٢١٨٤ – ٢١٨٥ ، ترجمة : ٨٩٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٣٠ ، ترجمة : ٤١ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ١٣٥، ترجمة : ٤١.

فإن تكن عبثت أيدي الزمان بنا ونالنا من تأذي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عدد ليس يكسف إلا الشمس والقمر "[1]

ثم علق على هذه الأبيات ذاكرا أخذ الصابئ من كل من ابن الرومي وأبي تمام ، حيث يقول معلقا :

" أما البيت الثاني فأخذه من قول ابن الرومي :

(من الكامل)

ظهر علا قدر الوضيع به وغدا الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا ويعلو فوقه جيفه[2]

وقوله " في السماء أنجم " مأخوذ من قول أبي تمام :

(من البسيط)

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت عيدان نخل ولا يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقم "[3]

وياقوت لم يقتصر على إيراده للأبيات الشعرية له عندما تشبه أبياتا أخرى ، بل ذكر أبياتا له فيها الحسرة على عدم كتابته لرسائل القطان [4] التي عرضها له أبو المظفر السمعاني بمرو ، فظل يتحسر على ذلك فكتب أبياتا رواها في ترجمته للقطان وكذا ذكر

(١) المصدر السابق : ٥ / ٢١٨٣ – ٢١٨٤ .
(٢) " ديوان ابن الرومي" : ٤ / ٥٧١ ، تحقيق د . حسين نصار ، القاهرة ١٩٧٣م – ١٩٨١م ، (١ – ٨) ، " ديوان ابن الرومي"٢ /٤٠٨، شرح أحمد حسن بسج ، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، (١ – ٤) .
(٣) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٨٤ ، وانظر ديوان أبي تمام : ٣ / ٢٨٠ ، تحقيق : محمد عبده عزام ، طبعة : دار المعارف ، د . ت .
(٤) " معجم الأدباء " : ٣/ ٩٦٢ ، ترجمة : ٣٣٨ .

أبياتا له غاية في الحسن ، وذلك في ترجمته لكمال الدين عمر بن أحمد وهو معاصر له[(١)] ، ستأتي إن شاء اللّٰه في مكانها من البحث .

هذا كل ما استشهد به ياقوت لنفسه من أبيات في معجم الأدباء .

*****

(١) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٠٩١ ، ترجمة : ٨٦١ .

obeikandl.com

(٤) - منهجه في الاختصار .

ولما كان الاختصار شغل ياقوت الشاغل حافظ عليه ، ووضعه دائما نصب عينيه ، فإن كان ما ينقله من الممكن اختصاره دون أن يؤثر في الترجمة قام بالاختصار مشيرا إلى ذلك بكلمات قليلة تفيد القارئ ومنها ، قوله :

" ثم ذكر أبو سعد جماعة كثيرة ممن سمع بجرجان والري والعراق والحجاز والشام ثم قال : كما تنطق به تصانيفه وتخريجاته ولم يتفرغ للإملاء لاشتغاله بالمهمات التي هو بصددها ، ثم ذكر جماعة رووا عنه ، ثم قال : وصنف التصانيف وجمع الفوائد وعمل التواريخ، منها : كتاب التاريخ لبلدنا مرو ، ومسودته عندنا بخطه ، وأثنى عليه ثناء طويلا ، وذكر أن الخطيب أبا بكر ذكره في تاريخه ، وأنه كتب عنه وكتب هو عن الخطيب ، ووصفه بالحفظ والمعرفة والذب عن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم روى عنه أخبارا وأسانيد لغيره منها : ما أسنده إليه ، وقال : أنشد الشريف أبو الحسن عمران أبو موسى المغربي لنفسه ".(١)

أما عن الألفاظ التي تدل على الاختصار ، ودائما ما استعملها ياقوت في جل تراجمه :

(١) **ذكر**: وذلك إذا ما أورد ياقوت المؤلف صاحب المصدر الذي أخذ منه ، فإنه يذكره مرة واحدة في بداية الاقتباس ، ثم يكتفي بذلك ويشير فقط إلى أن هذا الاقتباس الجديد من نفس المصدر السابق .

(٢) **وصنف التصانيف** : وذلك عند الاختصار ، أو تجنب الحديث عن المؤلفات التي ذكرت في المصدر الذي نقل منه ياقوت ، وليس ذلك لكثرة تلك الكتب بل طلبا للاختصار لأن ياقوتا ذكر في بعض التراجم كتبا فاقت المائة كتاب لمؤلف واحد .

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٦٠ ، ترجمة : ١٠٦

(٣) **وأثنى عليه** : وذلك إذا ما طال ثناء المؤلف على من يترجم له.

(٤) **ووصفه** : وهذا إن طال الوصف لأحد الشخصيات التي ترجم له ياقوت من قبل أحد المؤلفين الذين نقل منهم ياقوت .

(٥) _ **ثم روى عنه أخبارا وأسانيد** : هذا إن طالت أخباره ونقصت فيها الفائدة ، ورأى ياقوت أنه لا فائدة ولا طائل من ذكرها .

وفي الحقيقة لم يفعل ياقوت ذلك في الغالب إلا إن وجد أن صاحب الترجمة لم يذكر أخباره غير واحد ، ففي هذه الحالة لا ينقل كل ما كتب في هذا المصدر خوفا من أن يكون ناقلا وحسب ، وليس النقل وكفى من درب ياقوت في تراجمه، فهو صاحب شخصية لابد وأن تظهر في تراجمه ، حتى ولو اضطرته الظروف أن يصير ناقلا فقط تجده ينقل من كل بستان زهرة ، فينقل من هذا ما استشهد به من أخبار شعرية ، ومن ذاك ما ذكره من تاريخي الميلاد والوفاة ، ومن آخر ما ذكره من أخبار وحكايات غريبة ، ومن غيرهم ما ذكره من مؤلفات وكتب ، وفي كل الأحيان تظهر شخصيته الأدبية الناقدة .

والاختصار عام في بناء كل تراجمه ، وإيثارا للدقة نقول معظم تراجمه، ومن ذلك أنه لا يكرر ما يكتب بل يشير إلى مكانه في الكتاب ، وهذا واضح في ترجمته لأحمد البلخي حيث ، يقول :

" وقد وصفه أبو حيان في كتابه " **تقريظ الجاحظ** " بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد ابن داود ، فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز وترك التكرير [(١)]"

فقد صار الإيجاز عادة من عادات ياقوت في كتابه .

وكذا قوله في ترجمة صالح بن عبد القدوس : " **وله أخبار يطول ذكرها** " .[(٢)]

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٢٧٤ ، ترجمة : ٩٢ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٤٤٥ ، ترجمة : ٦٠٠ .

ومن التراجم التي اختصرها ياقوت ، أو كانت قصيرة بسبب اعتماده على مصدر واحد مع العلم أنه لا توجد مصادر ترجمة لأحمد الميموني [1] غير هذا المصدر ، وكل من ترجم له نقل من ياقوت **كفوات الوفيات ، أو بغية الوعاة ، أو الوافي بالوفيات ، أو غيرها من كتب التراجم** ، فمعظم كتب التراجم نقلت عن ياقوت حتى من عاصره ، كالقفطي ، فقد نقل كثيرا عن ياقوت .

فالميموني لم يترجم له غير أبي الفتح منصور الأصفهاني ، يقول ياقوت ناقلا عن الأصفهاني :

" ذكره أبو الفتح منصور بن المعتز النحوي الأصفهاني المتكلم ، وقد ذكر جماعة من المعتزلة النحويين ، فذكر أبا سعيد السيرافي وأبا علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهم ، ثم قال : وأبو بكر أحمد بن علي النحوي البرزندي الشافعي النحوي المعتزلي القائل :

(من الطويل)

إذا مت فانعينى إلى العلم والنهى وما حبرت كفي بما في المحابـــر
فإني من قوم بهم يفخر الهــدى إذا أظلمت بالقوم طرق البصائر" [2]

هذا كل ما كتبه ياقوت في هذه الترجمة ، وهي بالطبع قصيرة والسبب قلة المصادر التي ورد فيها ذكر أبي بكر أحمد بن علي النحوي البرزندي .

وكذلك الترجمة التي تلي هذه الترجمة ، وهي ترجمة أحمد بن علي المعروف بابن خشكنانجه ، فهذا الرجل لم يترجم له غير ابن النديم في كتابه " الفهرست " لذا قصرت هذه الترجمة .

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٦٩ ، ترجمة : ١١٣.
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٣٦٩ ، ترجمة : ١١٣ .

وفي أحيان كثيرة يصرح ياقوت بأنه لم يجد ذكرا لشخصيته إلا في مصدر واحد ، وهذا واضح في معجمه ، ومنه قوله في ترجمة أحمد بن علي القاساني :

" لا أعرف من أمره إلا ما قرأته بخط بديع بن عبد الله فيما كتبه عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي" (١).

وقوله : " سألت ولده أبا محمد عبد الله بن أحمد عنه فأعطاني جزءا بخط والده هذا ، وقد ضمنه ذكر نفسه وذكر ولده ، فنقلت منه جميع ما أذكره في هذه الترجمة إلا ما أبينه "(٢).

والذي بينه ياقوت وضعه عقب ما نقله من الجزء الذي أعطاه له ابن عبد الله بن أحمد ، فقد قام بالتفريق بين ما نقله ، وبين ما بينه بقوله :

" هذا آخر ما نقلته من خطه " (٣).

وكثيرا ما صرح ياقوت بأنه لا زال ذاكرا لمنهجه في الاختصار ، ومنها قوله في ترجمة إبراهيم بن حصن :

" وفضائل أبي إسحاق كثيرة اختصرت منها حسب ما شرطت من الإيجاز من تاريخ دمشق لابن عساكر "(٤).

ومن التزامه بالاختصار قوله في رسالة قرأها :

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٧٠ ، ترجمة : ١١٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٤٤٨ ، ترجمة : ١٤٢
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ٤٥٢ ، ترجمة : ١٤٢ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٩٣ ، ترجمة : ٢٥ .

"وقرأت بمرو رسالة كتبت من بغداد عن أمير المؤمنين الراضي _ رضي الله عنه _ إلى أبي الحسين نصر بن أحمد الساماني إلى خراسان بقتل العزاقري لخصت منها ما يتعلق بابن أبي عون " (١).

وفي عدة مواضع أخرى من هذه الترجمة يذكر التزامه بهذا المنهج ، فيقول :

" وكذلك بينه وبين الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي مودة ومكاتبات أذكر منها ما يليق باختصارنا هذا " (٢).

ومنها ما قاله في ترجمته لأبي العلاء :

" وغير هؤلاء حذفت أسماءهم اختصارا وإنما قصدت الإخبار عن أعراق أبي العلاء في بيت العلم " (٣).

وقوله في ترجمة أحمد بن محمد البشتي الخارزنجي :

" قال المؤلف : ورد عليه الأزهري في هذا الفصل بما يطول علي كتبه".

وقوله في ترجمة أبي إسحاق الزجاج :

" قال المؤلف : وهذه المآخذ التي أخذها الزجاج على ثعلب لم يسلم إليه العلماء باللغة فيها ، وقد ألفوا تآليف في الانتصار لثعلب يضيق هذا المختصر عن ذكرها " (٤).

ومن التزامه بمنهجه في الاختصار ، عدم ذكر نسب واسم من سبق وترجم له ، فمثلا بالنسبة للعائلات الأدبية ، فإنه يذكر في ترجمته لهم ما يشفي العليل ، وعندما يترجم لأحد من هذه العائلة مرة أخرى فإنه يشير فقط إلى الترجمة السابقة والتي فيها ذكر ما لابد

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١٠٨ ، ترجمة : ٣١ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٠٨ ، ترجمة : ٣١ .
(٣) " المصدر السابق " : ١/ ٣٠٢ ، ترجمة : ٣٠٢ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٥٨ ، ترجمة : ٩ .

obeikandl.com

من ذكره في الترجمة الحالية ، فمثلا في ترجمته لعمرو بن أبي عمرو وإسحاق بن مرار الشيباني ، **يقول : " قد تقدم ذكر نسبه وولائه عند ذكر أبيه "** (١).

ويقصد هنا ترجمة إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي (٢)، حيث قال في هذه الترجمة ناقلا من أمالي أبي إسحاق النجيري :

" وإنما قيل له الشيباني لأنه كان يؤدب ولد هارون الرشيد الذين كانوا في حجر يزيد بن مزيد الشيباني ، فنسب إليه " (٣).

وقوله في ترجمة أحمد بن سهل البلخي أبو زيد :

" وقد وصفه أبو حيان في كتابه في تقريظ الجاحظ بوصف ذكرته في أخبار أبي حنيفة أحمد بن داود ، فاحتسبت به كعادتي في الإيجاز وترك التكرير"(٤).

وقوله في ترجمة سعيد بن هشام :

" ويدس شعرهما في ديوان كشاجم ليثبت مدعاه كما بينا في ترجمة السري " (٥).

" ولحمزة بن بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان وابنه وآل المهلب بطها ذكرها....."(٦).

" وأهاجيهما ونقائضهما كثيرة اكتفينا بما أوردناه منهما " (٧).

" وهي طويلة نحو أربعين بيتا اكتفينا بهذا المقدار منها " (٨).

" وشعر ابن ميادة كثير اكتفينا بما ذكرناه منه " (٩).

" وهي طويلة اكتفينا منها بهذا المقدار "(١٠).

---

(١) "معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٠٠ ، ترجمة : ٨١٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٢٥ ، ترجمة : ٢٢٦ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٢٥ ، ترجمة : ٢٢٦ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٢٧٤ ، ترجمة : ٩٢ .
(٥) " المصدر السابق " : ٣ / ١٣٧٧ ، ترجمة : ٥٥٠ .
(٦) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢١٩ ، ترجمة : ٤٣٤ .
(٧) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٤٧ ، ترجمة : ٤٥٣ .
(٨) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢٥٨ ، ترجمة : ٤٦١ .
(٩) " المصدر السابق " : ٣ / ١٣١١ ، ترجمة : ٤٩١ .
(١٠) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٥٢ ، ترجمة : ٣٩٨ .

obeikandl.com

"وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه " (١).

" وقد أورد هذه الرسالة الجاحظ في كتاب البخلاء وقد تجنبنا الإطالة بذكرها " (٢).

ولولا هذا المنهج الذي انتهجه ياقوت في كتابه لكان هذا المعجم أضعاف أضعاف ما بين أيدينا الآن ، ولصرنا أمام موسوعة أدبية محشوة بالأخبار والأشعار ، والنوادر ، والحكايات ، ومليئة بالأسانيد ، لكن هذا المنهج – الاختصار – هو الذي مكن ياقوت من قصده الذي قصده وهو أن يكون هذا المعجم عظيم الفائدة صغير الحجم .

" وقد أدرك ياقوت ضخامة المادة التي يتألف منها كتابه . ولهذا فقد عمد إلى وسيلتين أمكنه من خلالهما الاقتصاد بعض الشيء في هذه المادة . أما الوسيلة الأولى فهي حذف الأسانيد " إلا من قل رجاله وقرب مناله " . وهو يؤكد أنه لم يفعل هذا عن تقصير ، ففي وسعه ، كما يقول : " إثبات الإسناد سماعا وإجازة " ، وقد أدرك بحسه العلمي أن ذكر المصادر التي أخذ عنها ضرورة يفرضها غياب الإسناد . ولهذا فهو لم يأل جهدا في كتابه في إثبات هذه المصادر ، يقول في ذلك : " وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم ، والمرجوع في صحة النقل إليهم " (٣).

فهذا المنهج الذي انتهجه ياقوت والتزم به في كثير من الأحيان جعل معجمه صغير الحجم عظيم النفع ، فهو يسوق لنا ما يراه ذو أهمية ، بالرغم من سعة اطلاعه وثقافته وقدرته على أن يطيل لدرجة قد تصل بالقاريء إلى الملل ، ولكنه حاذق فطن فآثر الاختصار على التطويل .

---

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٢٣ ، ترجمة : ٣٨٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٤٠٩ ، ترجمة : ٥٧٩ .
(٣)" المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي " ، دكتور عز الدين إسماعيل (٢٥٦) ، ط : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ١٩٧٦م .
وعن الوسيلة الثانية كتب دكتور عز الدين " وأما الوسيلة الثانية التي مكنته من الاقتصاد في مادة كتابه ، فهي قصر معجمه على من اشتهر بالتأليف وصحة الرواية ، أي من قل شعره وكثر نثره ، كما يقول . على أنه يضم إلى هؤلاء الشعراء الذائعي الصيت الذين قاموا بتصنيف كتاب أو أكثر ، مثل أبي تمام والبحتري وأبي العلاء " .

(٥) - تعليقه على ما نقل من نصوص .

قام ياقوت بالتعليق على ما نقل من نصوص شعرية كما سبق ووضحنا ، وهنا سنتناول بالبحث منهجا آخر لياقوت في التعليق وهو التعليق على النصوص النثرية التي يستشهد بها ، إما بتوضيحه لغريب ألفاظه إن كانت من اللغة العربية أو غيرها ، أو بترجيح أحد النصوص والأقوال عن الآخر إن تضاربا في المعنى ، وكان لا يكتفي بالترجيح فقط في بعض الأحيان ، بل كان يقوم بتعليل ذلك موضحا أسباب ترجيحه ، من ذلك ما حدث في ترجمة إبراهيم بن ممشاذ أبي إسحاق وفيها :

" وتسخط صحبة أولاد المتوكل ، فتركهم ولحق بيعقوب بن الليث "(١) .

تلك هي الرواية الأولى التي قالها حمزة ، أما الثانية والتي قالها حمزة أيضا – لكنها عن عمارة بن حمزة – :

" ونفذ في أيام المعتمد رسولا عنه وعن الموفق إلى يعقوب بن الليث فاحتبسه عنده وقدمه على كل من ببابه حتى حسده قواد يعقوب وحاشيته ، فأخبروا يعقوب أنه يكاتب الموفق في السر فقتله "(٢) .

ثم يعقب ياقوت معلقا على هاتين الروايتين مرجحا أحدهما قائلا :

" والأولى من هاتين الروايتين أوضح في أنه هو الذي لحق بيعقوب يدل على ذلك أنه كتب من عند يعقوب إلى المعتمد :

(من المتقارب)

أنا ابن الأكارم من نسل جم وحائز إرث ملوك العجـم

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ١٢٨ ، ترجمة : ٣٩ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ١٢٨ – ١٢٩ ، ترجمة : ٣٩ .

ومحيي الذي باد من عزهـــم وعفى عليه طوال القـــدم "[1] .

وكتب صاحبنا لإبراهيم بن ممشاذ عدة أبيات كتبها وهو عند يعقوب إلى المعتمد ليعلل بها على قوله ، وهذا الذي قاله ياقوت سبب في ترجيحه إحدى الروايتين ، وهذا يدل على حس نقدي عال ، وبديهة متيقظة ، وقريحة متأهبة لفهم كل ما تقرأ ، وذوق عال في فهم مراد الشاعر وغايته من شعره ، وليس في هذا عجب فلياقوت شعر جيد كتبه في مواقف مختلفة ، وانتقاؤه لأشعار من يترجم لهم يدل دلالة واضحة على هذا الحس النقدي العالي والذوق الرفيع .

- توضيحه لبعض الكلمات من اللغات الأخرى .

ولو تضمن نص من النصوص النثرية كلمات عربية غريبة وصعبة ، أو كلمة ليست من اللغة العربية ككلمة فارسية مثلا ، ورأى أنها قد تصعب على القارئ ، فإنه يوضح معناها حتى تكتمل الفائدة ، فمن ذلك قوله في ترجمة أحمد ابن علي البيهقي :

" أبو جعفر المقرئ اللغوي ويعرف ببو جعفرك ، ومعنى هذه الكاف المزيدة في آخر الاسم الفارسي التصغير ، يقولون في تصغير علي : عليك ، وفي تصغير حسن : حسنك ، وفي تصغير جعفر : جعفرك ، وما أشبهه "[2] .

إذا فغاية ياقوت من هذا هو تسهيل ما يكتبه ، أو ما يقتبسه على القارئ .

- توضيحه لوحشي اللغة .

كما كان يوضح الألفاظ الغريبة التي بالعربية ، من ذلك توضيحه للكلمات التي قالها ابن خالويه لأحد تلاميذه :

---

(١) " المصدر السابق " : ١ / ١٢٩ ، ترجمة : ٣٩ .
(٢) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٩٨ ، ترجمة : ١٢٤ .

" أنه قال لأحد تلامذته : اجعل حندورتك في قهبلي وخذ المزبر بشناترك ، فلا أنغو بنغوة إلا جعلتها في حماطة حلجلانك ونح الكنفشة على الحذنة ، واجعل اللمص في العرين، واشرب ثم اشرب " (١).

يقول ياقوت مفسرا :" تفسير غريب هذه الحكاية : الحندورتان : العينان . والقهبل : الوجه . والمزبر : القلم . والشناتر : الأصابع . ولا أنغو نغوة : أي لا ألفظ بلفظة إلا جعلتها في حماطة جلجلانك : يعني في سويداء قلبك . والكنفشة : العمامة . والحذنة : الأذن . واللمص : الفالوذ . العرين : اللهوات . واشرب : احفظ . واشرب : اجعله في وعاء "(٢) .

ومنها تعليقه على خبر نقله عن ابن خالويه أيضا ، يقول :

" دخل يوما على سيف الدولة ، فلما مثل بين يديه قال له : اقعد ولم يقل اجلس ، قال ابن خالويه : فعلمت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار العرب " (٣).

فقال معلقا على السبب في أن خالويه قال باعتلاق سيف الدولة بالأدب :

" قلت : قال ابن خالويه هذا لأنه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس"(٤) .

_ من تعليقاته التي تدل على حسن خلقه وأمانته :

وهذه التعليقات فيها من النقد الذاتي الموضوعي ، فقبل أن يأتي أحد ويأخذها عليه ناقدا إياه ، يعلق بنفسه على ما نقل موضحا السبب في إيراده لهذا الخبر، وفي هذا ذكاء أدبي من ياقوت ، يقول :

" قال مؤلف هذا الكتاب : وهذه حكاية على ما يرى من الاستحالة ، وقد أوردتها أنا لثقة موردها وتحريه في الرواية ، فإن صحت فقد فزت بحظ من العجب ، وإلا فاجعلها كالسمر تستمتع به "(٥) .

---

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٣٢ ، ترجمة : ٣٦٧ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٠٣٣ ، ترجمة : ٣٦٧ .
(٣) " المصدر السابق " : ٣ / ١٠٣١ ، ترجمة : ٣٦٧ .
(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٥٨ ، ترجمة : ٩٨٥ .
(٥) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢٣٥٨ ، ترجمة : ٩٨٥ .

وهذا المصدر هو " المذيل " للسمعاني وهو مصدر لم يرد إلينا ، والمعروف عن السمعاني دقته وأمانته العلمية ، فليس على ياقوت حرج في إيرادها ، ثم في نفس الترجمة يوضح سبب وجود هذه الترجمة بين طيات المعجم مشيرا إلى منهجه الذي انتهجه ، يقول :

" قال مؤلف الكتاب : إنما ذكرت ابن الخاضبة في كتابي هذا وإن لم يكن ممن اشتهر بالأدب لأشياء منها أنه كان قارءا وراقا ، وله حكايات ممتعة ولم يكن بالعاري من الأدب بالكلية " (١).

* وأحيانا يتعدى التعليق إلى نقد الروايات ، وتوضيح الخطأ الموجود فيها أو النقص ؛ فقد زاد على ابن خالويه اللغوي في مسألة لغوية ، حيث ذكر ابن خالويه أن العرب صرفت الفعل في سبع كلمات شذت ، وكثر استعمالهم إياهن وذكر السبعة ، فزاد ياقوت عليها الحرف الثامن ، يقول :

" قال المؤلف ، رفق الله به : الذي ذكره ابن خالويه سبعة ونسي الثامن وهو حسبن إذا قال : حسبنا الله " (٢).

وفي هذا النقد دليل على حسن خلق ياقوت فقال نسي ولم يقل لا يعرف ، بل السبب في عدم ذكره للثامن هو نسيانه وحسب ، وقال معلقا على رأي أبي إسحاق

---

(١) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٣٥٨ ، ترجمة : ٩٨٥ .

(٢) " المصدر السابق " : ٣/ ١٠٣٤ ، ترجمة : ٣٦٧ . ، ومسألة " النحت " في كلام العرب من المسائل اللغوية التي كثر الحديث عنها ، وقد نقل السيوطي في المزهر كلام ياقوت في ترجمته " الحسن بن الخطير أبو علي الفارسي المعروف بالظهير " ترجمة : ٣١٤ (٨٥٧ – ٨٦٠) ، والتي ذكر فيها هذه المسألة .
يقول السيوطي : " وحكى الفراء عن بعض العرب : معي عشرة فأحدهن لي : أي صيرهن أحد عشر . وزاد الثعالبي في فقه اللغة : الحيعلة حكاية قول المؤذن : حي على الصلاة ، حي على الفلاح، والطلبقة حكاية قول القائل : أطال الله بقاك ، والدمعزة حكاية قوله : أدام الله عزك ، فقه اللغة : ١ / ٢٤١ ، فصل : يقاربه في حكاية أقواب متداولة على الألسنة ، ضبطه وعلق عليه : دكتور ياسين الأيوبي ، طبعة : المكتبة العصرية صيدا – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
وفي الصحاح : قد حيعل الموذن كما يقال حولق ، وتعبشم مركبا من كلمتين " انظر " المزهر" للسيوطي : ١ / ٤٨٢ – ٤٨٥ ، في النوع الرابع والثلاثين " معرفة النحت " ، " إصلاح= =المنطق " لابن السكيت : ٣٠٣ ، تحقيق " أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، الناشر : دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٤٩م ، في جزء واحد .

الصابئ في الحسين بن محمد الكاتب ، حيث ذكر أن رسائل العميد لا تقتصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل ، قال ياقوت معلقا على هذا :

" قال المؤلف : وعندي أن هذا الحكم من أبي إسحاق فيه حيف شديد على أبي الفضل والقاص لا يحب القاص "(١) .

وهنا قضية هامة أيضا وهي قضية البغضاء والعداوة التي بين المتعاصرين من العلماء ، وكذا العداوة بين أصحاب المهنة الواحدة .

- من تعليقات ياقوت والتي تحمل في طياتها آراء نقدية :

ما كتبه بعد أن أورد الرسالتين اللتين ذكرهما أبو حيان في " مثالب الوزيرين " وفيها من السب والشتم والعجرفة الكثير والكثير من قبل ابن ثوابة صاحب الترجمة التي وردت فيها هاتان الرسالتان ، حيث علق ياقوت نافيا أن يكون أكثر ما في الرسالة الثانية ، والتي بعثها ابن ثوبان إلى أحمد بن الطيب مفتعل مزور على حد تعبيره ذاكرا السبب في هذا الشك(٢) .

- **أولا** : أن ابن ثوبان ذو مكانة علمية وتولى كتابة الإنشاء سنين طويلة .
- **ثانيا** : لعل ابن ثوبان كان منه ما كان من ابن عباد وسبه لأصحاب الهندسة
- **ثالثا** : لعل أبا حيان هو الذي وضع ذلك كعادته في كتبه ، هذا على حد قول ياقوت .

ومن تعليقه :

ذكره للرأي والرأي الآخر مجانبا للتعصب ، ولكنه أحيانا ما يلحق ذلك برأيه ، وهذا واضح في ترجمته لحمزة بن حبيب المقرئ التيمي ، فأورد آراء المؤيدين ومنهم شعيب بن حرب ، وسفيان الثوري ، وأبو حنيفة ، ويحيى بن نعيم ، والنسائي ، ثم ذكر ما قيل في

(١) " المصدر السابق " : ٣ / ١١٤٩ ، ترجمة : ٣٩٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٤٤٤- ٤٤٧ ، ترجمة : ١٤١ .

كراهة قراءة حمزة من قبل أحمد ابن حنبل ، ويزيد بن هارون ، وحماد بن زيد ، وغيرهم ، ثم أتبع ذلك بقوله ، يقول :

" وبعد فقد انعقد الاجتماع على تلقي قراءة حمزة بالقبول والإنكار على من تكلم فيها "(١) .

وفي ترجمته لأحمد بن يحيى أبي العباس ثعلب ، حيث ذكر خبرا حدث لأبي العباس مع المبرد في حضرة محمد بن عبد الله بن طاهر ، وحدث بينهما مناقشة حول بيت امرئ القيس ، وهو :

" لها متنتان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر "(٢).

وفيها : إن امرأ القيس أضاف خظاتا إلى كما ، فقال أبو العباس ثعلب:

" ما قال هذا أحد ، قال محمد بن يزيد : بلى سيبويه يقوله ، فقلت لمحمد ابن عبد الله لا والله ما قال هذا سيبويه ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم أقبلت على محمد بن عبد الله ، وقلت : ما حاجتنا إلى كتاب سيبويه ؟ ! أيقال مررت بالزيدين ظريفي عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره ؟ ، فقال محمد لصحة طبعه : لا والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد فأمسك ولم يقل شيئا ، وقمت ونهض المجلس "(٣) .

فعلق ياقوت على هذا مناصرا لقول المبرد وامرئ القيس ، يقول :

" قال عبد الله الفقير إليه : لا أدري لم لا يجوز هذا وما أظن أحدا ينكر قول القائل: رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا الغلامين عبدي عمرو ، ولا الثوبين دراعتي زيد ، ومثله

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢٢٠ ، ترجمة : ٤٣٥ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٥٣٨ ، ترجمة : ٢٠٦ .
(٣) " معجم الأدباء " : ٢ / ٥٣٩ ، ترجمة : ٢٠٦ .

مررت بالزيدين ظريفي عمرو ، فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة لزيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل "(١) .

ووافق القفطي في إنباه الرواة رأي المبرد كما وافقه ياقوت ، يقول القفطي :

" إن القول ما قاله المبرد (وهو رأي البصريين) ولكن المبرد ترك الجواب أدبا"(٢) .

إذن فهو حينما يتناول قضية ما ، يتناولها مشيرا إلى كل الآراء ، ويذكر عقب ذلك رأيه في تلك القضية ، ويقف بجانب ما يراه على حق في الفئتين .

*****

(١) " المصدر السابق " ٢ / ٥٣٩ ، ترجمة : ٢٠٦ .
(٢) " إنباه الرواه على أنباه النحاة " القفطي : ١ / ١٤٥ .

obeikandl.com

(٦) - تصحيحه لأخطاء المؤلفين قبله.

- الخطوات التي يسير عليها ياقوت في تصحيحه لأخطاء المؤلفين قبله :

يسير ياقوت في تصحيحه لأخطاء الآخرين على خطوات ثابتة ، وهي :

(١) عرضه للخبر عرضا أمينا صادقا دون تغيير ، أو تحريف فيما ينقل ، موضحا المصدر الذي نقل منه هذا الخبر.

(٢) بعد عرضه للخبر يقوم بذكر رأيه إن كان له رأي مخالف ، ولا يذكر رأيه إلا في الأمور التي لها تأثير واضح في الترجمة كتاريخي الوفاة والميلاد ، أو نسبة كتاب ما إلى المؤلف ، أو الخلط في اسم الشخصية صاحبة الترجمة أو الخلط في نسبه ، وكذلك إن نسب له صاحب المصدر الذي ينقل منه أبياتا له وهي لم تثبت له ؛ فيقوم ياقوت بتصحيح الأخطاء التي وقع فيها غيره من المؤلفين .

(٣) ثم يذهب سريعا إلى عرض ما يؤيد كلامه بحيث لا يدع لنا مجالا للشك في ذلك الذي رآه ، ولا يكون هناك مجال للقدح فيما ذكره .

(٤) وفي كثير من الأحيان يغلب عليه حسن خلقه ، فلا ينقد المؤرخ الذي أخطأ بألفاظ بذيئة ، وإنما يلتمس له الأعذار فيقول مثلا : إن هذا الخطأ نتج عن نسيانه أو أنه وهم ، أو أن الخطأ ورد نتيجة سهو ممن نسخ الكتاب بعد المؤلف .

(٥) وفي أحيان أخرى يذكر الخبر ويتبعه بذكر رأيه ويورد ما يؤيد كلامه ، ولكنه يقول الله أعلم أي الخبرين صحيح ، وذلك إن شك في صحة الخبر وصحة ما قاله ، وهذا قمة الأمانة العلمية .

هذا المنهج الذي اتبعه ياقوت من أجل المناهج وأعظمها أثرا ، ففيها تصحيح للأخطاء التي وقع فيها من استقى منهم تراجمه ، وبالتالي فهي تعيدنا أن نقع نحن في تلك

الأخطاء ، فإذا لم يصحح ياقوت ، أو غيره تلك الأخطاء فأنى لنا أن نصل إلى تصحيحها ، وتلك المؤلفات هي مصادرنا الرئيسية التي نعتمد عليها الآن ، ولياقوت منهج خاص في مسألة تصحيح الأخطاء التي وقع فيها من كتب قبله ، فهو يعتمد في ذلك على عدة أشياء ، وهي :

(١) إما أن يكون قد أخذ الصواب من الشخص نفسه ، فبهذا لا يدع مجالا للشك في كلامه .

(٢) أو يكون قد قابل أحد أبناء هذا الشخص أو أقاربه أو ممن عاصره ويكون ثقة.

(٣) أو يكون قد دقق وبحث كثيرا في هذه المسألة ، حتى وصل هو إلى الصواب .

(٤) أو وجد شيئا بخط الشخصية نفسها تدل على أن ما ذكره المؤلف قبله خطأ ، وهنا أيضا ليس هناك مجال للشك .

(٥) أو وجد شيئا بين طيات أحد كتب هذه الشخصية تدل على خطأ ما ذكر عنه في المصادر الأخرى التي تناولت ترجمته.

(٦) وأحيانا ما كان يعمل حسه النقدي وقدرته العالية على فهم النصوص ، وكثرة اطلاعه وترحاله في تصحيحه لأخطاء غيره من المترجمين والمؤرخين .

* من دقة ياقوت في هذا المنهج الذي التزمه في معظم تراجمه ، أنه لا يقبل على هذه الخطوة إلا إن كان متيقنا من أنه على صواب ، أو في حالة اعتماده على مصدر آخر ، فإنه ينفي هذا الكلام بشرط أن يكون المصدر لرجل إما ثقة غير مجروح ، أو أحد أقارب من يترجم له ، أو من تلاميذه ، أو من معاصريه المقربين ، ففي هذه الحالة يعتمد عليه ، ومن ذلك قوله في ترجمة دكين بن سعيد الدارمي[1] :

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٢٩٤ ، ترجمة : ٤٨ .

" وهو غير دكين بن رجاء المتقدم واشتبه على ابن قتيبة في طبقات الشعراء[١] فجعلهما واحدا ".

فابن قتيبة قد ترجم لدكين الراجز، فقال : " هو دكين بن رجاء من بني فقيم، قال دكين : امتدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب..... " .[٢]

ودكين الذي كان منقطعا إلى عمر بن عبد العزيز هو دكين بن سعيد .

يقول ياقوت معللا تغليطه لابن قتيبة :

" ودكين بن سعيد هذا هو الذي كان منقطعا إلى عمر بن عبد العزيز، حيث كان واليا بالمدينة يسامره مع أبي عون وسامر بن عبد الله " .

وقد ذكر ياقوت الترجمتين في كتابه ليفرق بينهما .[٣]

وقد سبق ابن عساكر ياقوت إلى هذا التفريق، وذلك في تاريخه المعروف بـ " تاريخ دمشق " ، وقد ذكر هذا الخلط أحمد شاكر في تحقيقه للشعر والشعراء ، معتمدا في ذلك على كلام ياقوت الحموي في إرشاد الأريب ، ومن قبله ابن عساكر في تاريخه ، حيث يقول :

" خلط المؤلف – رحمه الله – بين دكين بن رجاء الفقيمي ، ودكين بن سعيد الدارمي وكلاهما راجز ....، وقد فرق بينهما الحافظ بن عساكر فذكر لكل منهما ترجمة خاصة ..... وفرق بينهما أيضا في ترجمتين ياقوت في معجم الأدباء "[٤] .

---

(١) يقصد " الشعر والشعراء " لابن قتيبة الدينوري .
(٢) " الشعر والشعراء " ابن قتيبة الدينوري : ٢ / ٥٩٥ ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط : دار الحديث .
(٣) " معجم الأدباء " : صفحة : ١٢٩٢ - ١٢٩٥ ، ترجمة : ٤٧٩ ، ٤٨٠ .
(٤) " الشعر والشعراء " لابن قتيبة : ٢ / ٥٩٥ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : دار الحديث .

- **جملة من تصحيحه للأخطاء التي وقع فيها غيره :**

(١) - تصحيحه لخطأ أبي الطيب اللغوي :

حيث قال : إن من مؤلفات **محمد الخزاعي** كتاب الخيل ، وأن الناس قد عزوه إلى أبي عبيدة وهو اليوم بأيديهم ، فقال ياقوت ردا على هذا :

" الصواب أن مؤلف كتاب الخيل هو عبد الغفار أبوه "(١) .

(٢) - تصحيحه لخطأ السمعاني في كتابه الأنساب :

نقله في ترجمته لإبراهيم النجيرمي النحوي قول أبي سعد السمعاني في نسب النجيرمي ، ثم أعقب كلام السمعاني مبينا خطأ السمعاني في هذا النسب ، يقول ناقلا عن السمعاني :

" قال أبو سعد السمعاني : النجيرمي نسبة إلى نجيرم ويقال نجارم وهي محلة بالبصرة "(٢) .

ثم يذكر ياقوت خطأ السمعاني ويوضح سبب الخطإ ، فيقول معقبا :

" **قال المؤلف** : لم يصب السمعاني في قوله إلا أن يكون طائفة من أهل هذا الموضع أقاموا بموضع من محال البصرة فنسب إليهم ، ونجيرم قرية كبيرة على ساحل بحر فارس بينها وبين سيراف نحو خمسة عشر فرسخا ، رأيتها ، يسمونها أهلها والنجار نيرم فيسقطون الجيم تخفيفا أو تخلفا ، وليس مثلها يحتمل أن يكون لأهلها محلة بالبصرة وهو فرس من فرس الحال أكثر أكلهم النبق والسمك "(٣) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٦ / ٢٥٥١ ، ترجمة : ١٠٧٠ .
(٢) " الأنساب " للسمعاني : ١٢ / ٤٥ .
(٣) " معجم الأدباء " : ١ / ٨٧ ، ترجمة : ١٧ .

وقد استفاد ياقوت من ترحاله وسفره وخبرته في البلاد الإسلامية ، وقد نقل الصفدي رأي ياقوت هذا في الوافي بالوفيات دون تعليق .

(٣) - تصحيحه لخطأ الخطيب في تاريخه :

صحح ياقوت خطأ وقع فيه الخطيب في تاريخ وفاة ابن كيسان النحوي ، حيث ذكر الخطيب في " تاريخ بغداد " أن ابن كيسان مات لثمان خلون من ذي القعدة سنة مائتين وتسع وتسعين في خلافة المقتدر(١) ، وكذا ذكر اليافعي في " مرآة الجنان " أن ابن كيسان توفي في سنة تسع وتسعين ومائتين .

يقول في وفيات هذه السنة :

" وفيها توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان البغدادي النحوي صاحب التصانيف في القراءة والغريب والنحو "(٢)

وقد صحح ياقوت هذا الخطأ في تاريخ الوفاة مستندا على الدليل العقلي والنقلي ، معتمدا في ذلك على حقائق بين يديه ، يقول بعد أن أورد خبرا على لسان أبي حيان التوحيدي : وفيه أن ابن كيسان قد قابل الصابئ الذي ولد في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وأبو حيان مات كما ذكر الصفدي في الوافي (٣) في حدود الثمانين والثلاث مائة أو ما بعد الثمانين ، وقال ياقوت : أنه أدرك الأربعمائة إذن فلو صح قول الخطيب لما أدرك أبا حيان ولا الصابئ ابن كيسان، يقول صاحبنا :

" **قال المؤلف** : هكذا حكى أبو حيان ولا أرى أن أبا حيان أدرك ابن كيسان هذا إن صحت وفاته التي ذكرها الخطيب ، ولا يكون الصابيء أيضا أدركه لان مولد الصابئ

---

(١) " المصدر السابق " ٥ / ٢٣٠٦ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٢) " تاريخ بغداد " الخطيب البغدادي : ١ / ٣٣٥ ، ترجمة رقم : ٢٤٤ ، " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " لليافعي : ٢ / ١٧٦ ، وفيات سنة ٢٩٩هـ . .
(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٢٢ / ٢٧ ، ترجمة : ٦ .

في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، والذي ذكره الخطيب لا شك سهو ، فإني وجدت في " تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المعري " أن ابن كيسان مات في سنة عشرين وثلاثمائة " (١) .

(٤) - تصحيحه لخطأ ابن النديم في كتابه الفهرست .

- **وقد صحح ياقوت خطأ ابن النديم في فهرسته حيث ذكر فيه أن المسعودي من أهل المغرب .**

يقول ابن النديم : " المسعودي هذا الرجل من أهل المغرب ، يعرف بأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي من ولد عبد الله بن مسعود " (٢) .

وذكر ياقوت قول ابن النديم ، ثم صحح هذا الخطأ ناقلا ومستشهدا بكلام المسعودي نفسه في كتابه " مروج الذهب " ، حتى يقطع ذلك الشك باليقين في تغليطه لابن النديم .

يقول ياقوت في معجم الأدباء :

" قال مؤلف الكتاب : وقول محمد بن إسحاق أنه من أهل المغرب غلط لأن المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتابه المعروف بـ " مروج الذهب " وقد عدد فضائل الأقاليم ووصف هواءها واعتدالها وانحرافها " .

ثم قال : " وأوسط الأقاليم إقليم بابل الذي مولدنا به ..... ومن علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها تائقة وإلى مسقط رأسها شائعة ، فهذا يدلك على أن الرجل

(١) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢٣٠٩ ، ترجمة : ٩٥٩ .
(٢) " الفهرست " ابن النديم : ١ / ١٥٤، تحقيق : د / محمد عوني عبد الرؤوف ، د / إيمان السعيد جلال ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة .

بغدادي الأصل وإنما انتقل إلى ديار مصر فأقام فيها ، وهو يحكي في كتبه كثيرا ويقول : رأيت في أيام كوني بمصر كيت وكيت "[1] .

(٥) – : تصحيحه لخطأ وقع فيه الثعالبي في اليتيمة .

يقول الثعالبي :

" وقوله في البيت الأخير من هذه الأبيات :

(من الكامل)

ومهفهف حسن الشمائل أهيف — تردى النفوس بفترتي عينيه

.ني ويؤثر هجري — فجذبت قلبي من إسار يديه

قالوا تراجعه فقلت بديهة — قولا أقيم مع الروى عليه

والله لا راجعته ولو أنه — كالبدر أو كالشمس أو كبويه

أخذه من قول ابن المعتز:

والله لا كامتها ولو أنها — كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي"[2]

يقول ياقوت مصححا خطأ الثعالبي :

" قال المؤلف : هكذا ذكر الثعالبي ، ونسب هذا البيت إلى ابن المعتز وهو لأبي بكر بن السراج النحوي ، وله قصة طريفة وهي مذكورة في أخباره من هذا الكتاب "[3] .

والذي ذكره ياقوت في ترجمة ابن السراج كالآتي :

---

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٧٠٥ ، ترجمة : ٧٤٥ ، وانظر " مروج الذهب " للمسعودي : ٢ / ١٨٤ ، تحقيق : شارل بلا ، بيروت ١٩٦٥م - ١٩٧٩م .

(٢) " يتيمة الدهر " للثعالبي : ٣ / ٢٨١ .

(٣) " معجم الأدباء " : ٢ / ٧١١ ، ترجمة : ٢٤٢ .

" وحكي أن أبا بكر بن السراج كان يهوى جارية فجفته ، فاتفق وصول الإمام المكتفي في تلك الأيام من الرقة ، فاجتمع الناس لرؤيته ، فلما شاهد أبو بكر جمال المكتفي تذكر جمال معشوقته وجفاءها له ، فأنشد بحضرة أصحابه :

(من الكامل)

ميزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي

حلفت لنا أن لا تخون عهودها ... فكأنما حلفت لنا أن لا تفي

والله لا كلمتها ولو أنها ... كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي"[1]

وقد نسب ابن خلكان هذه الأبيات لابن السراج النحوي ، قائلا :

" ورأيت في بعض المجاميع أبياتا منسوبة إليه و لا أتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها "[2].

ويقول أيضا في نفس الترجمة :

" وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له ، ولها قصة عجيبة....."[3]. وذكر القصة .

ونسبها أيضا اليافعي لابن السراج ، وذلك في **" مرآة الجنان "** [4] شاكا في ذلك بقوله " ومن الشعر المنسوب إليه " ، ونقل الصفدي كلام ياقوت في تصحيحه لنسبة هذا البيت إلى ابن السراج النحوي .

* كما صحح له خطأ آخر في يتيمته أيضا ، حيث ورد على لسان الثعالبي في يتيمته قوله : " لما روت الشيعة أن بالطالقان كنزا من ولد فاطمة يملأ الله الأرض به عدلا

---

(١) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٣٥ ، ترجمة : ١٠٤٩ .
(٢) " وفيات الأعيان " لابن خلكان : ٤ / ٣٤٠ ، ترجمة : ٦٤١ .
(٣) " معجم الأدباء " : ٤ / ٣٤٠ .
(٤) " مرآة الجنان " لليافعي : ٢ / ٢٠٢ – ٢٠٣ .

كما ملئت جورا ، والصاحب من الطالقان من قرى أصفهان ، فلما رزق سبطا فاطميا تأولوا له هذا الخبر وأنا بريء من العهدة .

هذا الذي ذكره الثعالبي أن طالقان من قرى أصبهان ، والصواب ما تقدم "[(١)] .

أما عن الخبر الذي رواه ياقوت وأشار إليه بقوله " الصواب ما تقدم " ، فهو قوله : " من أهل الطالقان ، وهي ولاية بين قزوين وأبهر ، وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم . وبخراسان بلدة تسمى الطالقان غير هذه خرج منها جماعة من أهل العلم "[(٢)] .

(٦) - تصحيحه لخطإ المرزباني في معجم الشعراء .

حيث نسب المرزباني أبياتا لعلية بنت المهدي [(٣)] إلى الفتح بن خاقان في معجم الشعراء ، يقول في ترجمة الفتح بن خاقان :

" أبو محمد الفتح بن خاقان القائد أديب ظريف له شعر مليح وهو الغالب على المتوكل والمقتول معه ، وهو القائل :

(من الرمل)

بني الحب على الجور فلـــو أنصف المعشوق فيه لسمج

ليس يستملح في وصف الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج "[(٤)] .

فصحح ياقوت هذا الخطأ بعد أن أورد الخبر قائلا :

" قال المؤلف : وهذان البيتان يرويان لعلية بنت المهدي "[(٥)].

---

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٧٠٨ ، ترجمة رقم : ٢٤٢ ، ويتيمة الدهر للثعالبي : ٣ / ٢٤١ .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٦٦٢ ، ترجمة رقم : ٢٤٢ .
(٣) هي أخت هارون الرشيد ، أديبة شاعرة من شاعرات العصر العباسي وكانت تحسن صناعة الغناء (١٦٠ هـ - ٢١٠ هـ) وولدت وتوفيت ببغداد .
(٤) " معجم الشعراء " للمرزباني : ١٩٠ – ١٩١ ، تحقيق عبد الستار فراج ، طبعة الهيئة ، ٢٠٠٣م .
(٥) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢١٦٢ ، ترجمة : ٨٨٩ .

ونسب هذين البيتين لعلية أيضا " الصولي " في أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم " في ذكره لأخبار علية ، وكذا فعل الأصفهاني في " الأغاني " ، ونسبها أيضا الجاحظ في "المحاسن والأضداد " لعلية ، وكذا الكتبي في " فوات الوفيات " ، وكذا النويري في " نهاية الأرب في فنون الأدب " ، ولم أجد أحدا نسبه إلى الفتح بن خاقان سوى المرزباني في معجمه(١).

فياقوت ليس من أولئك الذين ينقلون دون وعي ومعرفة ، بل كان يتحرى ويصحح أخطاء من كانوا قبله ، وساعده على ذلك موهبته الأدبية النقدية ، وكذلك سعة ثقافته واطلاعه على المصادر التي يعول عليها في مجال الترجمة ، وأيضا زيارته للمكتبات المنتشرة في شتى أرجاء البلاد الإسلامية .

*****

(١) انظر " فوات الوفيات " للكتبي : ٣ / ١٢٥ ، حيث نسبها أيضا لعلية وزاد بيتا ثالثا ، وهو:
وقليل الحب صرفا خالصا هو خير من كثير قد مزج

obeikandl.com

(٧) - تصحيحه لأخطاء في مؤلفات لم تصل إلينا :

كما قام الحموي بتصحيح أخطاء في مؤلفات لم تصل إلينا ، منها :

(١) - تصحيحه لخطأ ابن النجار محمد بن جعفر التميمي .

حيث ذكر أن عليا بن محمد المعروف بابن الكوفي اسمه أحمد ابن محمد ، وهذا خطأ - على حد قول ياقوت - وكعادة ياقوت فهو لا يصحح خطأ وقع فيه غيره إلا بعد أن يتأكد تمام التأكد من أنه على صواب ، إما أن يكون سأل الشخص نفسه ، أو سأل أحد أبنائه أو أقاربه ، أو سأل من عاصره ، أو وجد ما يثبت كلامه من خط الشخص نفسه ، وهنا جاء التأكد من أنه وجد اسم الشخص على أحد كتبه ، وكذلك لم ير على كثرة بحثه وتنقيبه ما اسمه أحمد بن محمد الكوفي ، يقول :

" هكذا قال " أحمد بن محمد " وأظنه سهوا منه فإن ابن الكوفي المشهور بجودة الضبط اسمه بخطه على عدة من كتبه ، وهو : علي بن محمد بن عبيد الكوفي الأسدي كما قدمناه ، فإن صحت رواية ابن النجار فهو غير الذي نعرفه نحن ، فإني لم أر لهذا المسمى ذكرا مع كثرة بحثي وتنقيري ".(١)

(٢) - تصحيحه لخطأ الفامي في " تاريخ هراة " .

في ترجمة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي أبو سليمان ، يقول :

" كذا ذكر أبو عبيد الهروي وكان تلميذه ، وأبو منصور الثعالبي وكان صديقه ، مات الخطابي فيما ذكره عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي في " تاريخ هراة " من تصنيفه وسماه حمدا في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ومولده في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة "(٢) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٨٦٧ ، ترجمة : ٨٠٧ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٤٨٦ ، ترجمة : ١٧٥ .

لاحظ لفظ ياقوت " كذا ذكر أبو عبيد الهروي وكان تلميذه ، وأبو منصور الثعالبي وكان صديقه " ، حيث فيه تبرير لتسميته بأحمد وليس حمدا كما ذكر الفامي ، الهروي وهو تلميذه ، وكذا ذكر الثعالبي ، وهو صديقه ، وهو أيضا علم به من عبد الرحمن الهروي ، وقد وضح ذلك ياقوت ، حيث قال :

" **قال المؤلف** : وإنما ذكرته أنا في هذا الباب لأن الثعالبي وأبا عبيد الهروي ، وكانا معاصريه وتلميذيه سمياه أحمد ، وقد سماه الحاكم ابن البيع في " كتاب نيسابور " حمدا ، وجعله في باب من اسمه حمد ، وذكر أبو سعد السمعاني في " كتاب مرو " : سئل أبو سليمان عن اسمه فقال : اسمي الذي سميت به حمد ، لكن الناس كتبوه أحمد ، فتركته عليه "(١) .

مع أن د . إحسان عباس وجد أن هناك ترجمة أخرى تحت اسم حمد فأوردها برقم ٤٢٨ / ج ٣ لكنها مختصرة للترجمة الأولى وهذا الخطأ الواقع ليس من ياقوت ، فياقوت كان واضحا في ترجمته الأولى فهو مع من سماه أحمدا وذكر السبب ، كما أن الصفدي يؤكد أن الخطأ ليس من ياقوت وذلك في كتابه " **الوافي بالوفيات** " حيث ذكر أن ياقوتا ترجم له في باب أحمد وأورد له رأي الثعالبي ، وأبو عبيد الهروى ، يقول :

" **وذكره ياقوت في " معجم الأدباء " في باب أحمد .....** "(٢) .

فلو أن ياقوتا ذكر ترجمة الخطابي مرتين لذكر ذلك الصفدي كما ذكر أن ياقوتا ترجم لأحمد بن محمد الجيهاني مرتين ، مرة باسم أحمد ، ومرة باسم محمد وذلك في " الوافي بالوفيات " ، يقول :

" قلت : وقد تقدم في المحمدين محمد بن أحمد بن نصر أبو عبد الله الجيهاني ، وأظنه هذا والله أعلم بالصواب ، ولكن هذا أثبته ياقوت في المحمدين وفي الأحمدين "(٣) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٤٨٧ ، ترجمة : ١٧٥ .
(٢) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٧ / ٢٠٧ ، ترجمة : ٩٥٦ .
(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٨ / ٣٧ ، ترجمة : ١١٨ ، والترجمة الأخرى في : ٢ / ٥٨ ، ترجمة : ٣٩١

(٣) - تصحيحه لخطأ الحوزي في أماليه .

حيث نقل ياقوت عنه خبرا وفيه أن أبا سعيد الحسن السكري حضر مجلس الفراء ، وقال أن شيوخه أبو عبيدة ، وأبو زيد ، والأصمعي ، فصحح ياقوت هذا الخطأ ، قائلا :

" قال المؤلف ياقوت بن عبد الله : هكذا وجدت هذا الخبر في أمالي الحوزي ، وهو ما علمت من الحفاظ ، إلا أنه غلط فيه من وجوه : وذلك أن السكري لم يلق الأصمعي ، ولا أبا عبيدة ، ولا أبا زيد ، وإنما روى عمن روي عنهم كابن حبيب وابن أبي أسامة والخراز وطبقتهم ، ثم أن السكري ولد سنة اثنتي عشرة ومائتين ، وأبو عبيدة مات سنة تسع عشرة ومائتين ، وأبو زيد مات سنة خمس عشرة ومائتين ، والأصمعي مات في سنة ثلاث عشرة ومائتين أو خمس عشرة ومائتين فمتى قرأ عليهم ، وهذه الجماعة المذكورة هم من طبقة الفراء ، لأن الفراء مات في سنة سبع ومائتين ، ولعل هذه الحكاية عن غير السكري وأوردها خميس عنه سهوا وأوردتها أنا كما وجدتها "(١) .

(٤) تصحيحه لأبيات في ديوان دعبل نسبت له .

استشهد بما صح من قصيدة زاد فيها بعض الشيعة أبياتا كثيرة ، فقال : "ويقال: إنه كتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في أكفانه، ونسخ هذه القصيدة مختلفة، في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة، وإنا موردون هنا ما صح منها، قال : "(٢) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٨٥٥ – ٨٥٦ ، ترجمة : ٣١٣ .

(٢) معجم الأدباء : ٣ / ١٢٨٤ ، هذا وقد قام كل من زولنديك ، والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور عبد الكريم الأشتر بجمع شعره ، واعتمد دكتور إحسان عباس على نسخة دكتور الأشتر في تخريجاته ، أما أنا فقد اعتمدت على نسخة دكتور محمد يوسف نجم ، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

وقد اعتمد دكتور محمد يوسف نجم على كتابي " جمهرة الإسلام " لأبي الغنائم ، و " معجم الأدباء " ونقل مقولة ياقوت السابقة ، وقد بلغت الأبيات التي حذفها ياقوت من القصيدة أربعة وعشرين بيتا ، هذا بخلاف خمسة أبيات وجدها دكتور نجم في مناقب آل أبي طالب وآثر ألا يثبتها مع القصيدة فقام بإثباتها منفردة .

ومن الأبيات التي لم يذكرها ياقوت أول بيتين في القصيدة وهما:

(الطويل)

ذكرت محل الربع من عرفـــات فأجريت دمع العين بالعبرات

وفل عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار أقفرت وعـرات

وقد أثبتها صاحب نسمة السحر وقال بأنهما منحولان فيما يرجحه(١).

ومنها أيضا :

(من الطويل)

ديار لعبـد الله والفضل تلـوه نجي رسول الله في الخلـوات

منازل كانـت للصلاة وللتقـى وللصوم والتطهير والحسـنات

منازل جبريـل الأمين يزورها من الله بالتسليم والرحمـات

منازل وحـي الله معدن علمـه سبيل رشاد واضـح الطرقـات

والمعروف أن الشيعة وضعوا كثيرا من الأبيات في مدح آل البيت وعلي ابن أبي طالب – رضي الله عنهم أجمعين – ، وقاموا بإلصاقها بالشعراء الكبار أمثال دعبل الذي نحلوا على قصيدته التائية هذه أبياتا كثيرة .

*****

(١) انظر " ديوان دعبل الخزاعي " : ٤٤ ، دكتور : محمد نجم في الهامش .

(٨) - منهج ياقوت في شكه .

غير خاف علينا أن هناك من الأعلام خاصة أعلام الثلاثة قرون الأولى من اشتبهت أسماؤهم واختلفت أخبارهم على المؤرخين والمترجمين ، وتداخلت تراجمهم مع بعضهم بعضا ، وهذا بالطبع حدث مع ياقوت ومع غيره ، فقد ذكرنا قبلا أن ابن قتيبة قد اشتبهت عليه ترجمة ، وقد وضحها ياقوت وصححها له ، وها هو ياقوت نفسه قد اشتبهت عليه ترجمتان وشك في أنهما لشخص واحد ، ومع هذا ذكرهما منفصلتين قائلا أنه يشك في أنهما لشخص واحد ، يقول في ترجمته لأحمد بن عبد الله المعبدي :

" وقد تقدم ذكر آخر يقال له أحمد بن سليمان لا أدري أهو هذا ، ونسب إلى جد له أعلى يقال له سليمان أم هو غيره "(١) .

وقوله : **" أحمد بن محمد بن الحسن الخلال الوراق الأديب ..... أظنه ابن أبي الغنائم الأديب وقد ذكرنا في باب علي بن محمد آخر ونراه أخا هذا والله أعلم " (٢) .**

وقوله : **" محمد بن سعد ويقال ابن سعيد الرباحي " (٣) .**

قوله في ترجمة علي بن معقل أبو الحسن :

" ذكره الحبال في كتاب الوفيات ، فقال : أبو الحسن ابن معقل الأديب صاحب أبي علي الفارسي ولم يذكر اسمه ، فكتبته أنا كما ترى بالوهم إلى أن يصح ، قال : مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة "(٤) .

وقوله : **" ورماه أبو الفتح ابن الحاجب بالزندقة والله أعلم بصحة ذلك "(٥) .**

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٢٩٤ ، ترجمة : ٩٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٢ / ٤٩٣ ، ترجمة : ١٧٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٣٨ ، ترجمة : ١٠٥٣ .
(٤) " المصدر السابق " : ٥ / ١٩٧٠ ، ترجمة : ٨٣٧ .
(٥) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٦٦١ : ترجمة : ١١٢٧ .

فياقوت إن شك في شيء وضح لنا ذلك ، ولا يترك الأمر مشاعا ، بل يذكر وهمه حتى يتبين له الصواب ، فإن تبين له الصواب صحح ما كتب ، وإلا ظل على ما هو عليه حتى يأتي آخرون فيصححوا ما وهم فيه .

وأحيانا إن شك في خبر ذكره ، فإنه يلمح لذلك الشك ويطلب ممن يقرأ كتابه أن يصحح الخبر إن ثبت له خطأه ، يقول في ترجمة علان الوراق الشعوبي :

" **قال المؤلف** : هكذا وجدت هذا الخبر قال فيه : علان ولم يقل " الشعوبي " فإن كان هو فهو المراد ، وإن كان غيره فقد مرت بك حكاية ممتعة فاله بها ، وإن تحقق عندك أنه هو فأصلحه مأجورا مثابا "(١) .

_ ومن ألفاظه في شكه :

_ " والله تعالى أعلم "(٢) .

_ " وأظنه من قصر ابن هبيرة من نواحي الكوفة "(٣) .

_ " أظنه من عسكر مكرم "(٤) .

_ " وكان محدثا إخباريا وله مصنفات و لا أدري أهو هذا أم غيره ، فإن الزمان واحد وكلاهما إخباري والله أعلم ، ولعل ابن بشران غلط في جعله ابن أبي شيخ أو جعله أبا بكر والله أعلم "(٥) .

(١) " المصدر السابق " : ٤ / ٦٣٢ ، ترجمة : ٧٠٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ٣ / ١٢١٣ ، ترجمة : ٤٣١ .
(٣) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٤٢ ، ترجمة : ١٠٥٩ .
(٤) " المصدر السابق " : ١ / ٤٧٠ ، ترجمة : ١٦٢ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤٥٨ ، ترجمة : ١٥٠ .

obeikandl.com

وفي ترجمته لإسماعيل بن خلف الصقلي[١] يقول :

_ " أرى أنه كان فيما بعد ستة عشر وخمسمائة "[٢].

وقد قام الصفدي في الوافي بالوفيات بتصحيح هذا الوهم أو الشك الذي وقع فيه ياقوت معتمدا في ذلك على الوافي بالوفيات لابن خلكان ، يقول الصفدي:

" قلت : ذكر ابن خلكان في باب " إسماعيل بن خلف " - وقال بعد خلف : ابن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي السرقسطي - : كان إماما في علوم الآداب متقنا لفن القراءات ، وصنف " العنوان في القراءات " وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الفن عليه ، واختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي ، وذكره أبو القاسم بن بشكوال في كتاب " الصلة " وأثنى عليه وعد فضائله . ولم يزل على اشتغاله وانتفاع الناس به إلى ان توفي يوم الأحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة " . انتهى كلام ابن خلكان وقد غلب على ظني أنه هذا ، ووهم في ذكر وفاته ياقوت "[٣].

فكما صحح الحموي الأخطاء التي وقع فيها من كانوا قبله صحح له الصفدي وابن خلكان الأخطاء التي وقع هو فيها ، فهكذا العلم كل يبذل قصارى جهده حتى يصل بالمعلومة إلى بر الأمان وشاطيء الصواب ، وخاصة هذا العلم – علم الترجمة – فكثيرا ما يقع فيه اللبس وتستفحل فيه الأخطاء ، ونظرا لخطورة علم الترجمة وأهميته نجد أن من عمل به يتحرى ويدقق خاصة في الوفيات والمواليد .

*****

(١) انظر ترجمته في " الصلة " ابن بشكوال: ١٠٥ ، " وفيات الأعيان" ابن خلكان : ١ / ٢٣٣ ، " الوافي بالوفيات" : ٩ / ٧١ ، ترجمة رقم : ١٦٨٨ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٢ / ٦٦٢ ، ترجمة : ٢٤١ .
(٣) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٩ / ٧١ .

(٩) - وصفه للكتب التي رآها .

من منهجه الذي اتبعه ، وصفه للكتب وصفا غير مخل و لا مطول ، وقد استفاد ياقوت من عمله بالنسخ وأخذ الأجرة عليه ، فأعطى فرصة عظيمة للاطلاع على كثير من الكتب ، ولم يبخل ياقوت على كتابه فجعل يصف الكتب التي رآها ذاكرا عدد مجلداتها ، أو موضوعاتها ، ورأيه هو فيها ، أو رأي غيره ، وإن كان الكتاب كتب على غرار كتاب آخر قام بتوضيح ذلك أيضا ، ولو قام مؤلف ما بعمل كتاب على شاكلة هذا الكتاب ذكر ذلك ، وكذلك لو ضاع هذا الكتاب أو لو كان فيه خرم فإنه يذكر ذلك أيضا ، كما يذكر اهتمام الخلفاء ببعض الكتب التي يوردها ، فمن وصفه لأحد الكتب ، قوله في ترجمة صاعد بن الحسن الربعي ناقلا من قول ابن حيان :

" وجمع أبو العلاء للمنصور أبي عامر كتابا سماه " الفصوص في الأدب والأشعار " على حكم " كتاب النوادر " لأبي علي القالي "(١) .

وقوله في نفس الترجمة :

" وصنف له أيضا كتاب " الجواس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمه عفراء" وهو كتاب لطيف ممتع جدا انخرم في الفتن التي كانت بالأندلس فسقطت منه أوراق لم توجد بعد ، وكان المنصور كثير الشغف بهذا الكتاب حتى رتب له من يخرجه أمامه كل ليلة وكان كتابا مليحا جدا وصنف له أيضا كتاب " المجفجف بن غيدقان بن يثربي مع الخنوت بنت مخرمة بن أنيف " وهو على طراز كتاب أبي السري سهل بن أبي غالب الخزرجي "(٢) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٤٤٠ ، ترجمة : ٥٦٤ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٤٤١ ، ترجمة : ٥٦٤ .

وفي هذه القطعة نجد من منهجه في وصفه للكتب أنه ذكر لنا الخرم الواقع في الكتاب ، وذكر رأيه فيه ، وكذلك شغف المنصور به ، وذكر أن أبا العلاء نظمه على غرار كتاب أبي السري .

وفي الحقيقة ياقوت لا يكتفي بعرض الكتب ومؤلفيها ، وبيان عدد مجلداتها وفائدتها فقط ، بل أحيانا ما كان يصحح نسبة الكتب إلى مؤلفيها فيذكر أنه رأى هذا الكتاب منسوب إلى مؤلف معين ، ثم ينسبه هو إلى مؤلف آخر مبينا الأسباب التي دعته لذلك ، ففي ترجمته لعلي بن عبيد الله بن الدقاق ، يقول :

" وله تصانيف منها كتاب شرح الإيضاح ، رأيته منسوبا إليه وأنا أظنه شرح علي بن عبيد الله السمسمي لأنه محشو بقوله : " قال السمسماني ، قال السمسماني " ، وما أرى الدقاق ممن أخذ عن السمسماني وهو أكبر سنا منه ومشايخهما ووفاتهما واحدة ، ولكن اشتبه الاسم فنسب إلى هذا لشهرته بالنحو"(١) .

وقد نقل هذا القول الصفدي عن ياقوت في " **الوافي بالوفيات** " في ترجمة ابن الدقاق(٢) .

فلو أن ابن الدقاق هذا هو صاحب كتاب شرح الإيضاح ، لما وجدنا عبارة " قال السمسماني " في الكتاب ، إذ حينها يكون ابن الدقاق قد قابل السمسماني هذا ، وابن الدقاق مات في سنة خمس عشرة وأربعمائة ، والسمسماني مات في نفس العام ، وياقوت يرى لقرب سنهما وأن شيوخهما واحدة أن ابن الدقاق لم يأخذ عن السمسماني ، وهذا الرأي غير صائب فياقوت مثلا أخذ عن القفطي وهما متعاصرين ، والقفطي أخذ عن ياقوت أيضا ، فالمعاصرة لا تمنع النقل والأخذ .

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٨١٧ ، ترجمة: ٧٨٧ .
(٢) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٢١ / ١٩٦ ، ترجمة رقم : ١٩٤ .

(أ) - شغفه بوصف الكتب .

نجد أنه في ترجمته لأبي العلاء المعري قد نقل كل ما كتبه أحد مستملي أبي العلاء المعري ذاكرا ما ألفه أبو العلاء من الكتب في مختلف الموضوعات ، واصفا لها موضحا عدد مجلداتها ومدار محتوياتها ، وذكر أكثر من نسخة لبعض الكتب ، ومع هذا لم يكتف ياقوت بوصف أبي العلاء لكتبه ، بل نقل من خط غيره والذي فيه وصف لكتب أبي العلاء ، كما تكلم هو عن مؤلفات المعري مصدرا كلامه ، بقوله : **" ومن غير خطه "** ، فيقول ناقلا عما أملاه أبو العلاء لأحد مستمليه ، وهو الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله بن أبي هاشم :

" وكتاب زجر النابح يتعلق بلزوم ما لا يلزم ، وذلك أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم يريد بها التشرير والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشيء هذا ، فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره "(١).

هذا ما نقله ياقوت من خط أبي الحسن بن أبي هاشم ، ولم يكتف بهذا بل عقب قائلا :

" ومن غير خطه " وهو شرح اللزوم " ، وهو جزء واحد مقداره أربعون كراسة " (٢).

وقد اهتم ياقوت بالكتب والمؤلفات حتى أنه من الممكن أن يترجم لشخص لمجرد أنه ألف ولو كتاب واحد يخص الأدب ، أو التاريخ الذي يعد أيضا من الكتب الأدبية ومن المجالات التي سيترجم ياقوت لأصحابها ، من ذلك ترجمته لأحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطبيب ، ولم يكن لأحمد الطبيب هذا علاقة بالأدب وأهله إلا من خلال كتاب واحد سماه

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٣٣٠ ، ترجمة : ١٠١ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٣٣٠ ، ترجمة : ١٠١ .

التعريف بصحيح الكتاب ، فأورد ياقوت ترجمته من أجل تأليفه لكتاب في التاريخ ، يقول:

" وكان أيضا له علاقة بالتاريخ ألف فيه كتابا ، رأيته في مجلدات تزيد العشر سماه التعريف بصحيح التاريخ ، وذاك الذي أوجب ذكره في هذا الكتاب"(١).

*****

(١) " المصدر السابق " : ١ / ٥٤ ، ترجمة : ٥٣ .

obeikandl.com

(ب) - مقتطفات من وصفه للكتب التي رآها ، أو رؤيته لها فقط .

" رأيت له كتابا في علل العروض نحو عشر كراريس ضيقة الخط جيدا في بابه غاية"(١).

" رأيت الكتابين "(٢).

" وكتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه ، رأيته نحو خمس كراريس "(٣).

" ورأيت هذه كلها بمصر "(٤).

" ورأيت أنا لأبي عبد الله كتابا في أسماء مياه العرب ونقلته غير تام(٥) ".

يقول في ترجمته لإبراهيم بن عقيل أبي إسحاق القرشي : " وله كتاب في النحو رأيته قدر " اللمع(٦) " وقد أجاد فيه (٧)".

ويذكر ياقوت أن كتاب إبراهيم في النحو قدر كتاب " اللمع " .

* ويعادل قوله " **رأيت** " ، قوله " **وقفت** " أو " **قرأت** " ، إذ كيف يقرأه إذا لم يره ، يقول :

" كانت له عناية بالتواريخ تامة ، وكتابه في ذلك من أحسن الكتب وأبسطها وأتقنها ، وهو كتاب كبير نحو ثلاثين مجلدة ، ووقفت على شيء منه فاستحسنته وكتبت منه ".(٨)

---

(١) " معجم الأدباء " : ٥ / ١٩٥٧ ، ترجمة : ٨٢٤ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٢٠٢ ، ترجمة : ٦١ .
(٣) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٧١ ، ترجمة : ٧٩٤ .
(٤) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٥٥ ، ترجمة : ٧٥٥ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٢٣١ ، ترجمة : ٧٣ .
(٦) " اللمع " هو كتاب لابن جني .
(٧) " المصدر السابق " : ١ / ٩٢ ، ترجمة : ٢٢ .
(٨) " المصدر السابق " : ٦ / ٢٥٦٧ ، ترجمة : ١٠٧٦ .

وأحيانا أخرى إذا لم ير الكتاب بنفسه ذكر وصفه دون قوله " **ورأيت** " كما قال في ديوان شعر سعد بن محمد بن علي بن الحسين " **ديوان شعره نحو مائة ورقة** "(١) .

وكذلك قوله : " **ومنها كتاب تاريخ أفريقية والمغرب عدة مجلدات** " .

وفي نفس الترجمة ، يقول : " وكتاب النساء كبير " ، وكتاب نظم السلوك في مسامرة الملوك أربع مجلدات ، وكتاب الاختصار البارع للتاريخ الجامع عشر مجلدات "(٢)

ولشغف ياقوت بالكتب وحبه لها يذكر في بعض تراجمه تشوقه إلى رؤية كتاب معين متحسرا على عدم رؤيته له خاصة إن كان هذا الكتاب من كتب التاريخ أو الأنساب أو من كتب التراجم ، يقول في ترجمته لأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني :

" كتاب التعديل والانتصاف في أخبار القبائل وأنسابها لم أره ، وبودي لو رأيته ذكره هو في كتاب الأغاني "(٣) .

وقد أثنى الحموي على كتاب الأغاني خير ثناء ، ولم يكتف بالثناء فقط ، بل نقد الكتاب ، وذكر استفادته منه ، يقول :

" ولعمري إن هذا الكتاب لجليل القدر شائع الذكر ، جم الفوائد ، عظيم العلم ، جامع بين الجد البحت والهزل النحت ، وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به وطالعته مرارا وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت ، وجمعت تراجمه فوجدته يعد بالشيء ولا يفي به في غير موضع ، كقوله في أخبار أبي العتاهية : " وقد طالت أخباره هاهنا وسنذكر خبره مع عتبة في موضع آخر "

(١) " معجم الأدباء " : ٣ / ١٣٥٦ ، ترجمة : ٥٢٦ .
(٢) " المصدر السابق " : ١ / ٩٧ ، ترجمة : ٢٨ .
(٣) " المصدر السابق " ٤ / ١٧٠٨ .

ولم يفعل . وقال في موضع آخر : " أخبار أبي نواس مع جنان إذ كانت سائر أخباره قد تقدمت " ولم يتقدم شيء ، إلى أشباه ذلك " (١) .

ومن أمانة ياقوت واهتمامه وعلمه بالكتب كان إن وجد شيئا هاما في هامش أحد الكتب كتبه ، موضحا لنا أن هذا الكلام وجده على الهامش ، وكان يذكر ما إذا كان هذا الكلام كلام المؤلف أم لا ، وساعده في هذا معرفته بالخطوط ، وبعد انتهاء الكلام الذي في الهامش يكتب عبارة توضح لنا ذلك ، يقول :

" وجدت على الهامش بخط المؤلف تجله وفاته ما صورته : وفاته هذه فيها نظر وتفتقر إلى تأمل .....فلا أدري ما هذا الاختلاف . (آخر ما كان على الهامش) "(٢)

(١٠) - وصفه للخطوط .

عندما ذكر ياقوت في مقدمة كتابه من سيترجم لهم ذكر منهم أرباب الخطوط المنسوبة والمعينة ، فحافظ على منهجه في ذلك ، وإن كان لم ير من خط الناسخ شيئا واعتمد في ذلك على من ترجم له قبله كابن عساكر في تاريخه(٣) مثلا، فيقول موردا عن ابن عساكر : " ومات في شوال سنة خمسين وثلاثمائة ومولده في رمضان سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين ومائتين وهو صاحب الخط الحسن المشهور "(٤) .

وبالرغم من عدم رؤية ياقوت لخطوطه إلا أنه ترجم له قائلا :

" وإنما ذكرناه لما اشترطنا في أول الكتاب من ذكر أرباب الخطوط المنسوبة فذكرناه لما وصفه به ابن عساكر من جودة الخط وأما أنا فلم أر من خطه شيئا "(٥) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٧٠٨ .
(٢) " المصدر السابق " : ٤ / ١٧٠٧ .
(٣) يقصد تاريخ دمشق لابن عساكر .
(٤) " معجم الأدباء " : ١ / ٤٧٤ ، ترجمة : أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله ، رقم : ١٦٨.
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤٧٤ .

وقال في ترجمة الحسن بن علي بن مقلة :

" ولأخيه أبي علي ترجمة في بابه مفردة لما اشترطنا في ذكر أرباب الخطوط المنسوبة "(١).

وقد وردت ترجمة أخيه تحت رقم ١٠٨٥ .

فمن وصفه للخطوط التي رآها وإثباته لنقله من خط شخص بعينه :

" فإنه كتب خطا مليحا وسلك فيه طريقة غريبة "(٢).

" ونقلت من خط أبي سعد السمعاني ، ومنتخبه لمعجم شيوخ عبد العزيز....."(٣).

" قال السمعاني : ومن خطه نقلت "(٤).

" وقرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الرحيم السلمي ..... " (٥).

وقد ساعد ياقوت على وصفه للكتب ، واهتمامه بذلك عمله بالنسخ ، فكما يقول ابن خلكان في ترجمته لياقوت :

" ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة أوجبت عتقه فأبعده عنه ، وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالأجرة ، وحصلت له بالمطالعة فوائد "(٦).

فمن هذه الفوائد وصفه للكتب كما ذكرنا آنفا ، وكذلك وصفه للخطوط وقدرته الفائقة على تمييز خطوط الناسخين والمؤلفين ، وهذه القدرة لا تتأتى إلا بالمعرفة التامة بالخطوط وأنواعها ، وما يميز كل خطاط عن الآخر ، فمثلا كان ياقوت على دراية تامة بخط أبي حيان ، يقول :

---

(١) " المصدر السابق " : ٢ / ٩٣٣ ، ترجمة : ٣٣٠ .
(٢) " المصدر السابق " : ٥ / ١٩٧١ ، ترجمة : ٨٣٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ١ / ٣٩٠ ، ترجمة : ١٢٠ .
(٤) " المصدر السابق " : ٢ / ٧٣٣ ، ترجمة : ٢٥١ .
(٥) " المصدر السابق " : ١ / ٤١٥ ، ترجمة : ١٣٠ .
(٦) " وفيات الأعيان " ابن خلكان : ٣ / ٢٦٧ .

" قال أبو حيان في " كتاب تقريظ الجاحظ " ومن خطه الذي لا أرتاب فيه نقلت "[(١)].

وكان ياقوت جيد الخط ، فمن جودة خطه أن المؤرخين كانوا يذكرون الكتب التي بخطه وكأنها ميزة لهذا الكتاب ، لذا ففي أحيان كثيرة ما يشتبه الأمر على البعض فلا يستطيع التفريق بين ياقوت صاحب المعجم وياقوت صاحب الخط الجميل وأقصد ياقوت المستعصمي الذي اشتهر بحسن الخط .

ووصل ياقوت إلى أنه قد عرف العلامة المميزة التي يضعها بعض العلماء ليميزوا كتبهم التي بخطهم عن غيرها ، فمن أولئك النفر عثمان بن علي الصقلي فقد كان يضع علامة (ع) على كتبه التي نسخها بنفسه ، وهي اختصار لاسمه الذي يبدأ بهذا الحرف ، يقول الحموي : " وقال عثمان الصقلي في " مختصر العمدة " وقد ذكر السرقات فقال لي من قصيدة أولها (ونقلتها من خطه وقد أعلم عليه (ع) وهي علامة لنفسه "[(٢)].

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٢٥٨ ، ترجمة : ٨١ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٦٠٩ ، ترجمة رقم : ٦٩٧ .

obeikandl.com

(١١) - إشارته إلى الأخبار والتراجم الأخرى في معجمه .

ومن المنهج الذي انتهجه ياقوت في معجمه ، وعلى الرغم من بساطته إلا أنه يعد ذا أهمية بالغة ، حيث ييسر كثيرا على القارئ للمعجم ، فهو أحيانا كثيرة يشير إلى بعض الأخبار والتراجم الموجودة في معجمه فمنها قوله :

يقول في ترجمة علي بن حمزة الكسائي مشيرا إلى مكان خبر ورد ، وله رواية أخرى في المعجم :

" **قال المؤلف** : وقد ذكرنا هذا الخبر في باب سيبويه برواية أخرى ، وذكرنا الاحتجاج للبصريين على تصويب قول سيبويه هناك إن شاء الله "(١) .

" **قال المؤلف** : أما خبر أبي حيان مع ابن عباد فيذكر في أخبار أبي حيان "(٢) .

وأحيانا يشير إلى أخبار ذكرت في نفس الترجمة ، إما قد مرت أو ستأتي ، كقوله: **" ثم ذكر وفاة الصاحب في الوقت الذي ذكره غيره وكما ذكرناه آنفا "(٣)** .

وهذا يدخل في الطرق التي انتهجها ياقوت في تحقيق الاختصار الذي أراده ، فكان لا يكرر خبرا ورد قبل ذلك أو سيورده بعد ذلك فيكتفي بالإشارة إلى مكانه .

****

*

(١) " معجم الأدباء " : ٤ / ١٧٤٦ ، ترجمة : ٧٥٣ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٢ / ٦٦٩ ، ترجمة : ٢٤٢ .
(٣) " المصدر السابق " : ٢ / ٦٩٢ ، ترجمة : ٢٤٢ .

obeikandi.com